الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

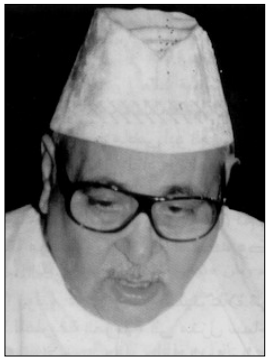

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة

١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشندويلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: كلمة قصيرة في الشريعة والقانون ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **معارج المقربين (١٦) ..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٦) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **عبقرية الإمام عليّ (٣٢) ..** المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ١٤
* **المقاربة التداولية البلاغية والتلقي الاسترجاعي لرائية الخنساء (٦) ..**
أ.د. عزيزة عبد الفتاح الصيفي ١٦
* **فقه مالك والمالكية (١١) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٨٣) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **النَّص المُتشظِّي .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (٥) ..**
أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **وصية إلى الرجل المسلم (١) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **من يعين على بيع أرض فلسطين لليهود كافر..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٤١) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **أنا ومصر ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **مسلسل «الفتنة» ومخطط إشعال الحرب المذهبية بتزييف التاريخ (٦) ..**
الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **فضل الصلاة على النبي ﷺ.. كنوز من النعم والعطايا والنفحات [٢/١] ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **المستشرقون وتعصبهم الفاضح ضد العرب والإسلام .. إرنست رينان كمثال [٧/٥] ..**
أ. محمد إسحاق عبد الرسول ٤٢
* **رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٢٧) ..** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **أخطر جماعة ظهرت على وجه الأرض (٧) ..** محمد الشندويلي ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر ربيع أول ١٤٤٧هـ** ٤٧
* **آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (٤) ..** أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٧٨] ..** د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٧٥) ..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **عبرة لمعتبر (٢) ..** الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* **ماذا لو هدمت إسرائيل المسجد الأقصى؟! ..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمي** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.

باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

كلمة قصيرة في الشريعة والقانون

الافتتاحية

في زيارتي الأخيرة لتركيا، رأيت تطبيقًا للشريعة والقانون، ووجدت ثمار ذلك بانتشار الأخلاق في المجتمع القروي الذي عشت فيه لما يقرب الأسبوعين، لم تكن الأخلاق بادية على البشر فقط، بل إنها ظهرت حتى على الحيوانات الأليفة مثل القطط.

ربما يستغرب البعض عن العلاقة بين تطبيق الشريعة والقانون وانتشار الأخلاق، فأقول له: إن احترام القانون هو أحد الأسس التي تقوم عليها المجتمعات المتحضرة، وهو الميثاق الذي حدد سلوك الأفراد وضمن حقوقهم وواجباتهم.

ولا يمكن أن تنهض الأمم أو تتحضر دون وجود قاعدة قانونية أو أخلاقية يرتضيها المجتمع، سواء كانت هذه القاعدة مستمدة من القانون الوضعي أو من الشرع الحنيف أو من الأخلاق العامة، لذا فإن احترام القانون الذي رضيه المجتمع، هو أساس ضروري لنهضة الأمم وعنوان على تحضرها.

والمجتمعات التي تتجاهل احترام القانون غالبًا ما تعاني من الفوضى والاضطراب، حيث يفقد الأفراد ثقتهم في النظام القانوني فتدب الفوضى.

ومتى ابتعدت المجتمعات عن الالتزام بالقوانين والمواثيق التي ارتضتها، ضل سعيها وانهارت آمالها في التقدم والرقي، فالقانون ليس مجرد مجموعة من القواعد بل هو تجسيد لقيم المجتمع.

وإذا نظرنا من المنظور الإسلامي، نجد أن الدين الحنيف وضع قواعد مهمة تتعلق بالالتزام بالقانون واحترام ولي الأمر، فالأحاديث النبوية الشريفة وآيات القرآن الكريم تحث على طاعة ولي الأمر، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، هذا التأكيد على طاعة ولي الأمر يستند إلى أهمية وجود نظام قانوني منظم يمكن أن يضمن سلامة المجتمع واستقراره.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن القوانين يجب أن تكون عادلة ومتناسبة مع احتياجات المجتمع، فترهل القوانين وعدم احترامها يمكن أن يؤدي إلى نتائج عكسية.

فإذا كانت القوانين غير فعالة أو غير عادلة، فإنها ستفقد ثقة المواطنين، مما يعيق تطبيقها ويزيد من الفوضى، لذا يجب أن تكون القوانين مرنة وقابلة للتغير بما يتناسب مع تطورات المجتمع ومتطلباته.

في الوقت نفسه لا بد من ترسيخ ثقافة احترام القانون ونشر الوعي به بين عامة الناس وخاصتهم؛ لأن المخاطر التي تترتب على عدم احترام القانون تشمل: زيادة الجرائم، وتدهور الأخلاق، وتفكك الروابط الاجتماعية، وفي غياب احترام القوانين يصبح كل فرد في المجتمع عرضة للضرر، حيث تضعف الحماية القانونية وتفقد الحقوق الإنسانية قيمتها.

لذلك، يجب أن يكون هناك وعي بأهمية احترام القانون والالتزام به، فعلى الجميع سواء كانوا أفرادًا أو مؤسسات، إدراك أن النظام القانوني هو درع المجتمع وحاميه.

وعندما يلتزم الجميع بالقانون، وعندما يطبق القانون على الجميع دون استثناء، فإن ذلك يعزز من استقرار المجتمع ويدعم مسيرته نحو التقدم والازدهار.

علينا أن نتناول مسألة الاحترام المفقود للقانون بجدية على المستويات كافة، فبناء مجتمعنا المتحضر يتطلب الالتزام بالقوانين التي تعكس قيمنا، فبقدر ما نلتزم بالقانون، نقترب من تحقيق النهضة والازدهار، ونضمن مستقبلًا آمنا لأجيالنا الجديدة.

كلما كتب كاتب عن الشريعة والقانون، ثار الخلاف القديم المتجدد: هل يجب تطبيق الشريعة؟ أم نكتفي بالقوانين الوضعية في النظم الحديثة؟

للإجابة أقول: إن موضوع التفرقة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي من أكثر القضايا الفكرية والفقهية والقانونية إثارة للنقاش في العالمين العربي والإسلامي.

ذلك أن المجتمع المسلم وجد نفسه، منذ بدايات الاحتكاك بالغرب في القرن التاسع عشر، أمام معادلة صعبة: كيف يمكن التوفيق بين منظومة تشريعية إلهية ذات أبعاد أخلاقية وروحية عميقة مثل الشريعة، وبين منظومة وضعية بشرية ذات طبيعة علمانية في معظم الأحيان مثل القانون؟

هذا السؤال لم يكن مجرد جدل نظري بين الفقهاء والمشرعين، بل تحول إلى قضية سياسية واجتماعية كبرى، أثرت على طبيعة الدولة الحديثة في العالم الإسلامي، وعلى نظمها القضائية والتشريعية.

لذا، فإن دراسة الفرق بين الشريعة والقانون لا تقتصر على الجوانب النظرية، وإنما تمتد إلى تحليل الواقع الاجتماعي والسياسي الذي تشكلت فيه هذه العلاقة.

تعريف الشريعة والقانون

١ـ تعريف الشريعة:

الشريعة في اللغة مأخوذة من "شرع"، أي سنّ الطريق، وفي الاصطلاح تعني: مجموعة الأحكام التي شرعها الله لتنظيم حياة الناس وتحقيق مصالحهم في الدنيا والآخرة. وتشمل هذه الأحكام مجالات العقيدة، العبادات، المعاملات، الأخلاق، والعقوبات.

وقد أكد علماء المسلمين، مثل الشاطبي في "الموافقات"، أن الشريعة جاءت لتحقيق

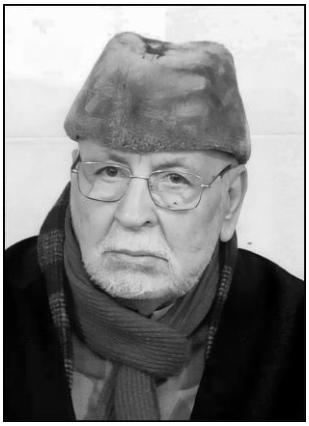

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم
شيخ الطريقة العزمية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

مقاصد محددة أهمها: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. وهذه المقاصد تجعل الشريعة نظامًا شاملًا للحياة، يتجاوز مجرد تنظيم السلوك الخارجي إلى بناء الإنسان أخلاقيًا وروحيًا.

٢ـ تعريف القانون:

القانون في اللغة يعني القاعدة والميزان. وفي الاصطلاح: مجموعة القواعد الملزمة التي تضعها سلطة مختصة لتنظيم سلوك الأفراد في المجتمع، ويترتب على مخالفتها

إن موضوع التفرقة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي من أكثر القضايا الفكرية والفقهية والقانونية إثارة للنقاش في العالمين العربي والإسلامي.

جزاء مادي دنيوي.

وينقسم القانون عادة إلى فروع متعددة مثل القانون المدني، الجنائي، التجاري، الإداري، والدستوري.

وهو نتاج تطور تاريخي وفكري في المجتمعات البشرية، يتغير بتغير الزمان والمكان.

الفرق بين الشريعة والقانون

١ـ من حيث المصدر

الشريعة: مصدرها الوحي الإلهي (القرآن والسنة)، وعلوم أئمة أهل البيت، ثم الاجتهاد المبني على أصول ثابتة كالإجماع، وهذا يمنحها قداسة وثباتًا يجعلها فوق أهواء البشر.

القانون: مصدره الإرادة البشرية، سواء من خلال البرلمان أو السلطة الحاكمة، وهو قابل للتغيير بناءً على الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

مثال: حد السرقة في الشريعة مستمد من نص قطعي في القرآن ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨)، أما العقوبة على السرقة في القانون الوضعي فقد تكون السجن أو الغرامة، ويتم تعديلها حسب السياسة الجنائية للدولة.

٢ـ من حيث الغاية

الشريعة: تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، فهي لا تكتفي بضبط العلاقات، بل تسعى لبناء إنسان متوازن روحيًا وأخلاقيًا.

القانون: يركز على تحقيق النظام الاجتماعي وضبط السلوك الخارجي للأفراد، دون التطرق إلى النوايا أو البواعث الأخلاقية.

مثال: الزكاة في الشريعة فريضة دينية تهدف لتطهير المال والنفس، بينما في

القانون قد توجد أنظمة للضرائب تهدف فقط إلى تمويل الدولة.

٣ـ من حيث الشمول

الشريعة: شاملة، تغطي جميع جوانب الحياة: العبادات، والمعاملات، والأسرة، والعقوبات، والأخلاق، وحتى العلاقات الدولية.

القانون: يقتصر عادة على تنظيم العلاقات المادية والاجتماعية (المدنية، الجنائية، السياسية)، ولا يتعرض للعقائد أو العبادات.

٤ـ من حيث الثبات والتغير

الشريعة: تجمع بين الثبات والمرونة، فالأحكام القطعية (مثل الحدود والعبادات) ثابتة، بينما المسائل الاجتهادية قابلة للتطور بتغير الظروف.

القانون: أكثر قابلية للتغيير، إذ يتم تعديله باستمرار وفقًا لاحتياجات المجتمع.

٥ـ من حيث الجزاء

الشريعة: الجزاء فيها دنيوي (كالحدود والتعزيرات) وأخروي (الثواب والعقاب عند الله)، ويجوز لأولياء الدم العفو في حالات القتل.

القانون: جزاؤه دنيوي فقط، كالسجن والغرامة، وحتى لو تنازل أصحاب الحقوق فتبقى العقوبة على الشق المدني.

٦ـ من حيث العلاقة بالأخلاق

الشريعة: ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأخلاق، فالأحكام الشرعية تُبنى على مبادئ العدالة والرحمة والإنصاف.

القانون: قد يستند إلى بعض المبادئ الأخلاقية، لكن في الأساس يهدف إلى تحقيق النظام؛ حتى لو تعارض أحيانًا مع القيم الأخلاقية.

مثال: في بعض القوانين الوضعية، يُسمح بالربا ضمن ضوابط مصرفية، بينما الشريعة تحرمه تحريمًا قاطعًا؛ لأنه يناقض العدالة.

العلاقة بين الشريعة والقانون في التاريخ الإسلامي

١ـ العهد النبوي والخلافة الراشدة

في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، كانت الشريعة هي المصدر الوحيد للتشريع، وكانت الأحكام الشرعية تطبق مباشرة عبر القضاء، ولم يكن هناك قانون وضعي بالمعنى الحديث.

٢ـ الدولة الأموية والعباسية

تطور الفقه الإسلامي وظهرت المذاهب الفقهية، وبدأ القضاة يستعينون بالفقهاء في إصدار الأحكام، وبقيت الشريعة المرجع الأعلى، وإن ظهرت بعض الأعراف الإدارية التي تشبه القوانين الوضعية.

٣ـ العثمانيون

اعتمدت الدولة العثمانية على الشريعة كمصدر أساس للتشريع، لكنها أصدرت أيضًا "القوانين السلطانية" لتنظيم شؤون الإدارة والجيش، مثل "قانون نامة" الذي وضعه السلطان سليمان القانوني.

٤ـ العصر الحديث

مع دخول الاستعمار الأوروبي، فُرضت القوانين الوضعية المستمدة من التشريعات الغربية (خصوصًا الفرنسية) على الدول الإسلامية، مما أدى إلى تراجع دور الشريعة في النظم القضائية.

التداخل بين الشريعة والقانون

رغم الاختلافات، هناك محاولات لدمج الشريعة في القوانين الوضعية، فقد نصّت دساتير عربية كثيرة على أن "الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع".

ويظهر هذا التداخل بشكل خاص في:

- قوانين الأحوال الشخصية (الزواج، الطلاق، الميراث).
- بعض القوانين الجنائية (القصاص، الدية).
- القوانين التجارية (حظر الربا في بعض الدول).

إشكاليات تطبيق الشريعة في الوقت الحاضر

١ـ إشكالية الثبات والتغير

يتساءل البعض: هل الشريعة صالحة لكل زمان ومكان؟ الجواب: نعم؛ لأنها تجمع بين الثابت (الأحكام القطعية) والمتغير (الاجتهاد).

٢ـ إشكالية المرجعية

هل تكون الشريعة هي المرجع الأعلى، أم القانون الوضعي؟ هذا الجدل ما زال قائمًا في العالم الإسلامي.

لكني أرى أن الله قد حسم ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

فالآية تتحدث عن ضرورة الالتزام بالشريعة الإلهية بقوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، والالتزام بالقوانين المنظمة: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وفي حالة الاختلاف بين الاثنين يتم الرجوع للشريعة:

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، والسبب هو ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾؛ لأنه من عند الله وليس من عند البشر.

ولعلكم تسمعون كثيرًا عبارة "روح القانون"، التي يطالب بها البعض في بعض القضايا الشائكة، وروح القانون هنا هي الشريعة، فعندما يعجز القانون عن تحقيق العدالة الكاملة، فإن العودة للشريعة يكون أفضل، فالقانون يحقق المساواة، والشريعة تحقق العدالة.

والفرق بين المساواة والعدالة:

أن المساواة تعني: معاملة جميع الأفراد بالطريقة نفسها دون تمييز، وإعطاؤهم نفس الحقوق والواجبات بغض النظر عن ظروفهم الفردية.

والعدالة تعني: إعطاء كل إنسان ما يستحقه وما يتناسب مع حالته واحتياجاته وجهده، حتى لو أدى ذلك إلى اختلاف المعاملة بين الأفراد.. والشريعة تستطيع تحقيق العدالة، أما عين القانون فقاصرة على المساواة.

والمساواة لا تعني العدالة دائمًا، فقد يسرق السارق في وقت مجاعة فيجرمه القانون، لكن الشريعة لا، كما فعل الفاروق في عام الرمادة بوقف حد السرقة؛ لأنه تعامل بما يمكن تسميته في وقتها بـ"روح القانون".

وكذلك في بعض حالات القتل، التي يعفو أهل القتيل عن القاتل فيها، إذا فعلوا ذلك فإن الشريعة تسقط الحد، لكن القانون يعاقبه التزامًا بالشق المدني أو الشق الجنائي في بعض الدول.

٣ـ إشكالية التطبيق

التحدي الأكبر هو كيفية صياغة قوانين عصرية تراعي مقاصد الشريعة دون أن تتعارض مع التطور الحديث في الاقتصاد والسياسة، وهذا لا يتم إلا إذا عادت الأمة إلى مجددها الذي يبعثه الله على رأس كل مائة سنة ليجدد لها أمر دينها، فوقتها لن يقال: إن أحكام الشريعة قديمة ونحتاج إلى قوانين جديدة؛ لأن الإمام المجدد في كل عصر يأتي ومعه آخر تحديث من فهم وتفسير الشريعة ليحل به مشكلات العصر الذي بعث فيه.

كلمة أخيرة

يتضح مما سبق أن الشريعة والقانون ليسا مجرد منظومتين متوازيتين، بل هما تعبير عن رؤيتين مختلفتين للحياة.

فالشريعة تنطلق من الوحي وتدمج بين الدنيا والآخرة، بينما القانون نتاج العقل البشري ويركز على تنظيم الدنيا.

ومع ذلك، فإن المجتمعات الإسلامية المعاصرة لا تستطيع أن تستغني عن أحدهما، بل تحتاج إلى صياغة مشروع متكامل يدمج بين ثوابت الشريعة ومرونة القانون، بحيث يتحقق العدل والنظام مع الحفاظ على الهوية الإسلامية.

ولا بد أن نربي أولادنا وأحفادنا على احترام الشريعة والقانون والعرف والتقاليد المجتمعية؛ لأن احترامها جميعًا يجعل منهم أشخاصًا ذوي أخلاق فاضلة ومعاملة حسنة.

فتخيل أن تربي ابنك على احترام قواعد المرور ليس فقط لتجنب المخالفات، ولكن لحفظ نفسه وغيره من الحوادث المرورية، وأخبره أن حفظ النفس من مقاصد الشريعة، فإنك بذلك قد حققت مقاصد الشريعة وغايات القانون.

وتخيل أنك ربيته على عدم الزنا؛ لأن ذلك يحميه من الأمراض الجنسية المنقولة، ومن الفضيحة المجتمعية وملاحقة الشرطة، ويجنبه سخط الله الذي حرم الزنا، فهو بذلك احترم القانون والعرف المجتمعي والشريعة الإلهية، فيتغير سلوكه.

كل سلوك مشين إذا عرفنا أولادنا غاية القانون من منعه ومقصد الشريعة من تحريمه، تغيرت سلوكياتهم وبالتالي ستظهر أخلاقهم في المجتمع.

لا تشغلوا بالكم كثيرًا بالذين يتحدثون عن تطبيق القوانين وتطبيق الشريعة، فالأولى أن تسارعوا لتطبقوا الشريعة في نفوسكم وفي تعاملاتكم مع غيركم، ووقتها ستجدون أنفسكم تسيرون مع القانون ولا تخالفونه، فإن غالبية القوانين في المجتمعات الإسلامية ما زالت تستقي أحكامها من الشريعة، وإن لم تطابقها في الحدود.

وظهور الأخلاق في المجتمع هو معيار مهم لاستمرار تطبيق الشريعة والقانون، فهي حلقة دائرية، فتخيل أن يفسد المجتمع ويأتي برلمانه وحكومته من الفاسدين، وقتها سيتم تعديل القوانين لقوانين فاسدة، لذلك فلا بد من الحفاظ على القانون والشريعة بتطبيقهما من أجل عدم التلاعب بهما من قبل الحكومات الفاسدة، أو تجار الدين الذين يخلطون أهواءهم بأحكام دين الله.

في تركيا، وجدت الشباب يقبلون يد كبار السن، دون الالتفات عن حكم ذلك في الدين، أو الأعراف الاجتماعية الحديثة التي تتمحور حول التكبر والغرور، فتأكدت أن الأخلاق هي الضمان الأوحد لاستمرار تطبيق الشريعة وتحقيق غايات القانون.

لقد سافرت كثيرًا طوال حياتي، وتعرفت على شعوب وثقافات عدة، في الدولة العربية والإسلامية والإفريقية والآسيوية والأوروبية، وكلما وجدت شيئًا حسنًا تمنيت أن أرجع إلى بلدي فأراه فيها، فأسأل الله عز وجل أن يجمع في مصر كل ما هو حسن من الأخلاق والمعاملات بين شعبها، وأن تنتشر النهضة والعلم والقوة بين جنباتها، حتى تصبح من كبريات الدول العظمى، إن لم تكن أعظمها بإذن الله وتوفيقه.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

معارج المقربين

(١٦)

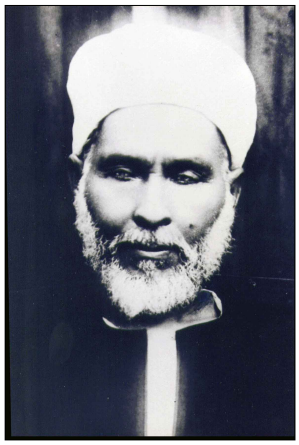

الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

بقية الركيزة الأولى: العقيدة

طريقة السلف في العقيدة

بقية خصال عقيدة السلف:

٥- أن يعتقد أن الإمامة في قريش خاصة دون سائر العرب كافة إلى يوم القيامة، وأن لا يخرج على الأئمة بالسيف، ويصبر على جورهم إن كان منهم، ويشكر على المعروف والعدل، ويطيع إذا أمر بالتقوى والبر؛ حتى تأتيه يد خاطئة أو منية قاضية، كذلك السنة.

قال أبو محمد سهل رحمه الله تعالى: هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة، اثنتان وسبعون هالكة، كلهم يبغضون السلطان، والناجية هذه الواحدة التي مع السلطان، وسئل: أي الناس خير؟ فقال: السلطان. قيل: كنا نرى أن شر الناس السلطان. فقال: مهلًا، إن لله تعالى في كل يوم نظرتين: نظرة إلى سلامة أموال المسلمين ودمائهم، ونظرة إلى سلامة أفكارهم، فيطالع في صحيفته فيغفر له ذنوبه. وقال أبو محمد: الخليفة إذا كان غير صالح فهو من الأبدال، وإذا كان صالحًا فهو القطب الذي تدور عليه الدنيا، قوله: من الأبدال، يعني أبدال الملك، كما حدثنا عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: أبدال الدنيا سبعة على مقاديرهم يكون الناس في كل زمان من العباد والعلماء والتجار والخليفة والوزير وأمير الجيش وصاحب الشرطة والقاضي وشهوده.

روينا في الخبر: عدل ساعة من إمام عادل، خير من عبادة ستين سنة. ويقال: إن الإمام العادل يوضع في ميزانه جميع أعمال رعيته. وكان عمرو بن العاص يقول: إمام غشوم خير من فتنة تدوم.

وقال النبي ﷺ: « يكون عليكم أمراء يفسدون، وما يصلح الله تعالى بهم أكثر، فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر، وإن أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر » وفي الخبر الآخر: « يليكم أمراء يقولون ما لا يعرفون، ويفعلون ما ينكرون، وفي لفظ: يفعلون ما لم يؤمروا، قلنا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا » وفي الحديث الآخر: « ما أقاموا الصلاة » وكان سهل رحمه الله تعالى يقول: من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق، ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع، ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل، وكان يقول: الخشيبات السود المعلقة على أبوابهم أنفع للمسلمين من سبعين قاضيًا يقضون في المسجد، وقد كان أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: إذا كان السلطان صالحًا فهو خير من صالحي الأمة، وإذا كان فاسقًا فصالحوا الأمة خير منه، وهذا قول عدل.

٦- ولا يكفر أحدًا من أهل القبلة – وإن عظم ذنبه – ولا ينزله جنة ولا نارًا بل يرجو له ويخاف عليه، وإن من مات مصرًّا على الكبائر عن غير توبة منها، في مشيئة الله تعالى إن أثبت وعيده عليه كان عدلًا، وإن عفا وسمح له بحقه كان ذلك منه فضلًا.

٧- ولا نحكم ولا نقطع على الله تعالى بشيء، ولا نوجب لنا عليه شيئًا، إنما نحن بين عدله وفضله، وبمشيئته واختياره، إن حقق علينا وعيده فنحن أهل ذلك، وإن غفر لنا فهو أهل التقوى وأهل المغفرة، كيف وقد روينا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من وعده الله تعالى على عمل ثوابًا؛ فهو منجزه له، ومن أوعده على عمل عقابًا؛ فهو فيه بالخيار» والحديث الآخر أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (النساء: ٩٣) ، فقال: « جزاؤه جهنم إن جازاه » ففي كل قضاء الله تعالى حكمة بالغة وعدل وحكم صادق وحق.

٨- وأن يصدق بجميع أقدار الله تعالى، وأن خيرها وشرها من الله تعالى، وأنها سابقة في علمه جارية في خلقه بحكمه، وأنهم لا حول لهم عن معصيته إلا بعصمته، ولا قوة لهم على طاعته إلا برحمته، وأنهم لا يطيقون ما حملهم إلا به، ولا يستطيعون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا إلا بمشيئته.

ونؤمن بقدر الله وآياته في ملكه وغيب ملكوته مما ذكر في الأخبار من كراماته لأوليائه، وإجاباته لأحبائه، وإظهار القدرة للصديقين والصالحين، مزيدًا لإيمانهم، وتثبيتًا ليقينهم، وتكرمة وتشريفًا لهم، وأنه ليس في ذلك إبطال لنبوة الأنبياء، ولا إدحاض حججهم، من قبل أن هناك غير مثبتين ولا مخالفين للأنبياء، ولا ادعوا ما ظهر بحولهم وقوتهم، ولا أظهروا دعوة إلى أنفسهم، ولا تظاهروا به، ولا اجتلابًا للدنيا، ولا طلبًا للرياسة على أهلها، وإنما هو شيء كشفه الله تعالى لهم من سر ملكوته كيف شاء، وأظهرهم عليه من غيب قدرته أين شاء كما شاء، تخصيصًا لهم وتعريفًا. وهم للأنبياء متبعون، وعلى آثارهم مقتفون، ولسنتهم مقتدون، فأتاهم الله تعالى ذلك ببركة الأنبياء، وبحسن اتباعهم لهم، ولأنهم إخوانهم أبدالًا لا أشكالًا لهم، وعنهم أمثالًا قد تواترت الأخبار عن الصحابة والتابعين الأخيار بما ذكرناه، فغنينا بالتواتر عن التناظر.

ثانيًا: الخصال التي هي في الآخرة:

١- أن يعتقد العبد مسألة منكر ونكير، يقعدان العبد في قبره سويًّا ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد وعن الرسالة، وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، وهما فتانا القبر. كذلك روينا عن رسول الله ﷺ وهو معنى قول الله عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾، قيل: عند مسألة منكر ونكير: ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

٢- وعذاب القبر حق وحكمة وعدل على الجسم والروح والنفس، يشتركون في ذلك حسب اشتراكهم في المعصية، وإن كان نعيمًا كان ذلك على الجسم والروح والنفس، يشتركون في النعيم كما اشتركوا في الطاعة، وهذا من أحكام الآخرة يكون بمجاري القدرة ليس على ترتيب المعقول، ولا عرف العقول، يوصل الله العذاب والنعيم إلى الأرواح والأجسام وهي متفرقة، فيتصل ذلك بهما كأنهما متفقان، وليس في القدرة مسافة ولا ترتيب ولا بعد ولا توقيت.

٣- ويؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان أنه حق وعدل وحكمة وفضل، كما جاء وصفه في العظم من أن طبقات السموات والأرض توزن فيه والأعمال بقدرة الله تعالى، والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل بحقيقة العدل، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (طه: ١١١)، فتكون الحسنات في صورة حسنة تطرح في كفة النور فتثقل بها الميزان برحمة الله تعالى، وتكون السيئات في صورة سيئة تطرح في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى.

لا نحكم ولا نقطع على الله تعالى بشيء، ولا نوجب لنا عليه شيئًا، إنما نحن بين عدله وفضله، وبمشيئته واختياره، إن حقق علينا وعيده فنحن أهل ذلك، وإن غفر لنا فهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

٤- ويعتقد أن الصراط حق على ما جاء وصفه في الآثار كدقة الشعرة وحد السيف، وهو طريق الفريقين إلى الجنة أو النار، يثبت عليه أقدام المؤمنين بقدرة الله عز وجل فيحملهم إلى الجنة بفضل الله تعالى، وتزل عنه أقدام المنافقين فتهوى بهم في النار بحكم الله ﷻ، وهو على متن جهنم بإذن الله تعالى، من قطعه نجا منها برحمة الله، ومن زل عنه وقع فيها بحكمة الله تعالى.

٥- ويؤمن بوقوع الحساب وتفاوت الخلق فيه، فمنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا، ومنهم من يدخل النار بغير حساب، وهم الكافرون، وكان إمامنا محمد سهل رحمه الله تعالى يقول: يسأل الأنبياء عن تبليغ الرسالة، ويسأل الكفار عن تكذيب المرسلين، ويسأل المبتدعة عن السنة، ويسأل المسلمون عن الأعمال، فقولنا لقوله تبع .

٦- ويؤمن بالنظر إلى الله عز وجل جلاله عيانًا بالأبصار كفاحًا مواجهة تكشف الحجب والأستار، بقدرة الله ومشيئته ونوره ورحمته كيف شاء، وهو معنى قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)، فالحسنى: الجنة، والزيادة:

نعمة الله تعالى علينا بالسنة كنعمته علينا بالإسلام، إذ نعمته علينا برسول الله ﷺ كنعمته علينا بمعرفته لاقتران طاعته بطاعته، ولحاجة الكتاب العزيز إلى تفسير سنته.

النظر إلى الله تبارك وتعالى، وكذلك فسره رسول الله ﷺ.

٧- ويعتقد إخراج الموحدين من النار بعد الانتقام؛ حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله .

٨- ويعتقد بشفاعة الشافعين من النبيين والصديقين، وأن لكل مؤمن شفاعة بإذن الله، فيشفع النبيون والصديقون والعلماء والشهداء وسائر المؤمنين كل واحد وسع جاهه وقدر منزلته، أجمعت الرواة بذلك عن رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة، وفي إخراج الموحدين من النار، وهم الجهنميون من أهل الطبقة العليا من النار، وهو معنى قول الله تعالى: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (الحجر: ٢). قال أهل التفسير: ذلك عند إخراج الموحدين من النار، ويبقى الباقي لرحمة أرحم الراحمين فيخرج من النار بمشيئته وسعة رحمته وفضل فضله، من لم يشفع لهم الشافعون، ولم يقدم في الشفاعة لهم المرسلون، هكذا روينا معناه عن رسول الله ﷺ.

فهذه عقود السنة الهادية، وطريقة الأمة الراضية، وقد أجمع السلف من المؤمنين على ما ذكرناه من قبل أنه لم ينقل عن أحد منهم خلافه، ولا روي عن رسول الله ﷺ ضده، بل قد روي في كل ما ذكرناه أخبار توجب إيجابه، ومعان تشهد لإثباته، وتولى الله تعالى إجماعهم على سنة رسول الله ﷺ، كما تولى إظهار دينه على الدين كله.

لا تجتمع أمتي على ضلالة:

وروينا عن النبي ﷺ: « إن الله عز وجل ضمن لي – وفي لفظ آخر: أعطاني - أن لا تجتمع أمتي على ضلالة، فإذا رأيتم خلافًا فكونوا مع السواد الأعظم » والسواد الأعظم يعبر به عن الكثرة، فالمختلفون متفقون على أن السواد الأعظم ما عليه العامة من المسلمين والكافة من العموم، وأن المبتدعة والمخالفة لما ذكرناه إنما هم فرق وشراذم قليلون، وشيع وأحزاب متفرقون؛ لأن كل مبتدعة منهم فرقة، وكل شرذمة منهم مختلفة، وليس السواد الأعظم والجم الغفير الدهماء إلا أهل السنة والجماعة وهم السواد والعامة، ولذلك كان عمر بن عبد العزيز وغيره من الصالحين يقولون: ديننا دين العجائز وصبيان المكاتب ودين الأعراب. أي: هو القوي السليم العام. وفسر ذلك رسول الله ﷺ في الحديث الآخر فقال: «من كان على ما أنتم عليه اليوم».

فأجمعت الأمة على أن ما أحدثت الفرق المختلفة لم تكن عليه الصحابة، ولا تكلموا فيه ولا نقل عنهم، وأنهم كانوا على ما ذكرناه آنفًا؛ لأنه لم يرو عن أحد منهم خلافه، بل قد نقل عنهم وفاقه في القرن الأول والثاني، ثم حدث ما ذكرناه من الخلاف في بعض القرن الثالث وفي القرن الرابع، وقد كان عمرو بن دينار وأيوب وحماد بن زيد إذا ذكر أحدهم الإرجاء ومذهب جهم يقول: لعن الله دينًا أنا أكبر منه، يعني أنه سبق حدوث هذه المذاهب التي تدين بها المبتدعون، فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين على حسن توفيقه وجميل هدايته، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الجماعة خير من التفرقة:

فنعمة الله تعالى علينا بالسنة كنعمته علينا بالإسلام، إذ نعمته علينا برسول الله ﷺ كنعمته علينا بمعرفته لاقتران طاعته بطاعته، ولحاجة الكتاب العزيز إلى تفسير سنته، وقد روينا في حديث عمر عن رسول الله ﷺ: « الشيطان مع الواحد وهو مع اثنين أبعد، ذئب أحدكم كذئب الشاة يتبع الشاذة والقاصية، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، ومن شذ ففي النار » .

وروينا عن أبي غالب عن أبي إمامة: أنه نظر إلى رؤوس الحرورية جيء بها من البصرة، فنصبت على الخشب بدمشق، قال: شر قتلى تحت ظل السماء وخير قتلى من قتلوه، ثم قال: كلاب النار، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ (آل عمران: ٧). ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (آل عمران:

١٠٦)، ويشير بإصبعه إليهم ثم بكى، فقلت: يا أبا إمامة تقول فيهم ما تقول ثم تبكي؟ فقال: قاتل الله إبليس، ما صنع بهؤلاء الناس يا أبا غالب، إنهم كانوا على ديننا فأبكي مما هم لاقون، هؤلاء بأرضك كثير، فأعيذك بالله منهم – ثلاث مرات – فقلت: آمين، يا أبا إمامة أشيء سمعته من رسول الله ﷺ، أو شيء تقوله من قبل رأيك؟ قال: إني إذًا لجريء – ثلاث مرات – لقد سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع، يقول: « تفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، تزيد أمتي عليها فرقة، كلها في النار إلا السواد الأعظم » فقال رجل كان معنا: يا أبا إمامة إن في السواد الأعظم بني فلان، قال: وإن فعلوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم، والجماعة خير من التفرقة، والطاعة خير من المعصية.

ثم نظر إلى الرؤوس فقال: أيغضبون لنا ويقتلوننا؟ هذه رؤوس الخوارج وهم الحرورية الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالنهروان، وهم أول قرن نبع من المبتدعة، وأول بدعة ابتدعت في الإسلام، وكانوا قراء، المصاحف في أعناقهم والسجادات كركب المعزي في جباههم، فأنكروا عليه تحكيم الحكمين، وسألوه أن ينقض حكمه فيرجع عنه، وقالوا: لا حكم إلا الله، وأنكروا أمر السلطان، ورأوا الخروج على الإمام، وكفَّروا عثمان، وصوبوا قتل غوغاء المصريين له، وطالبوا عليًّا عليه السلام أن يوافقهم على رأيهم، ويتابعهم على أهوائهم، على أن يقاتلوا معه المسلمين إن رجع عن تحكيم الحكمين، وكفروا أهل الكبائر بالمعاصي .

فرأى عليٌّ ما أراه الله تعالى، وبما عهد إليه رسول الله ﷺ من قتل المارقين، فقتلهم فهؤلاء في النار، وقاتلهم علي وأصحابه خير أهل الأرض في الجنة، وكان رئيسهم في الضلال وقاتلهم في القتال عبد الله بن الكوا الأعور، قد كان علي يبغضه ويسبه قبل أن يظهر منه ما ظهر، فخرج عليه عبد الله بن الكوا في ستة آلاف، فأرسل علي عليه السلام عبد الله بن عباس إليهم يناظرهم ويحاجهم، فسبوه وبطشوا به، وجرأهم عليه ابن الكوا هذا فقام خطيبًا فيهم فقال: أتعرفوني بهذا، أنا أعرفكموه، هذا من القوم الذين قال الله فيهم: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (الزخرف: ٥٨). ثم تراجع بعضهم إلى ابن عباس فسأله فكشف له عن الحق، واستتاب منهم ألفين، وقاتل علي كرم الله وجهه أربعة آلاف مرقت من الدين، واتبعت غير سبيل المؤمنين.

ثم افترقت الفرقة الثانية بالمدائن فرأوا دين الإرجاء، وأن الإيمان قول وعمل، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وكتب بذلك إلى أمير الشام، فهمَّ بقتالهم، ثم شغل عنهم بقتال الروم.

الرافضة، سموا بذلك لما رفضوا علي بن الحسين حين خرج يقاتل هشامًا فقالوا له: أتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما؟ قال: هما جداي إماما عدل لا أتبرأ منهما، فرفضوه.

ثم افترقت الفرقة الثالثة بالبصرة، وهم القدرية إمامهم معبد الجهني وتابعه عمرو ابن عبيد، وواصل بن عطاء الغزال وأصحابهم.

ثم خرجت الفرقة الرابعة من الكوفة وهم الرافضة، سموا بذلك لما رفضوا علي ابن الحسين حين خرج يقاتل هشامًا فقالوا له: أتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما؟ قال: هما جداي إماما عدل لا أتبرأ منهما، فرفضوه، ثم افترقت كل فرقة ثماني عشرة فرقة، فتمت اثنتان وسبعون فرقة وكلها نبع بأرض العراق، ومنه من نجد طلع قرن الشيطان وظهرت الفتن، نعوذ بالله منها ما ظهر منها وما بطن.

وقد روينا عن ابن عباس عن النبي ﷺ: « إن لله عز وجل ثلاثة أملاك، ملك على ظهر بيت الله تعالى، وملك على مسجد رسول الله ﷺ، وملك على ظهر بيت المقدس، ينادون في كل يوم، يقول الملك الذي على ظهر بيت الله تعالى: من ضيع فرائض الله خرج من أمان الله، ويقول الملك الذي على ظهر مسجد رسول الله ﷺ: من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله شفاعة رسول الله ﷺ، ويقول الملك الذي على ظهر بيت المقدس: من أكل حرامًا لم يقبل منه صرف ولا عدل ».

الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٦)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر اللهَ وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* ارتبط مولد رسول الله والإمام علي والسيدة فاطمة بالكعبة.

* لـمَّا رزق رسول الله بالبنات بدت عليه علامات البهجة والسرور.

* تعدد ألقاب الزهراء يدل على تعدد أوصافها وشمائلها وكمالاتها.

بقية: من دعائم الدعوة الإسلامية

بقية:

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

رسول الله يغيِّر المفاهيم الخاطئة بالفعل لا بالقول فقط:

معلوم أن حضرة النبيّ ﷺ رزق البنين والبنات فعاش له البنات، وتوفي البنون عن سن صغير، وإن مجرد أن يرزق الواحد في الجاهلية ببنت تكون هي الطامة الكبرى والعار الكبير المخجل.

وهنا يأتي دور المخلِّص ﷺ الذي خلص البشرية من الجاهلية العمياء؛ التي تنشر ظلماتها على شطر المجتمع المتمثل في النساء.

وقد وصف الله الحالة التي كان عليها الناس في الجاهلية في هذا الجانب فقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

فلما رزق رسول الله بالبنات بدت عليه علامات البهجة والسرور، فبدأ رسول الله ﷺ يغير المفاهيم الخاطئة والعادات السيئة بالفعل لا بالقول فقط، فهو الذي بيَّن حق المرأة في الحياة والعيشة الكريمة في جميع أدوار حياتها.

فكانت ابنته الكبرى السيدة زينب والتي تزوجت بأبي العاص بن الربيع أكبر بناته، وكانت هي البشرى الأولى من البنات التي بشر بهن ﷺ، وبمولدها ابتهج، وقد أنجبت عليًّا وأُمامة، فأمَّا عليًّا فقد توفي صغيرًا، وأما أمامة فعاشت في ظل والديها حتى توفيت والدتها السيدة زينب، فعاشت في ظل جدها رسول الله ﷺ وكفالته، وقد كان رسول الله ﷺ يحب حفيدته أُمامة ويحملها على عاتقه وهو يُصلِّي، فإذا سجد وضعها حتى يقضي صلاته ثم يعود فيحملها.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

وأما السيدة رقية والسيدة أم كلثوم فتزوجتا من ابني أبي لهب، لكن الكفر فرَّق بين أبناء أبي لهب وبنات النبي ﷺ، وحظي بهما عثمان بن عفان فأُكْرِم بهما حتى أُلِّقب بذي النورين.

فإن أبا لهب وزوجه قد أجبرا عتبة وعتيبة بتطليق بنتي سيدنا رسول الله ﷺ كفرًا وعنادًا لما نزلت سورة المسد، قال الواقدس: وإن أمهما - أم جميل بنت حرب ابن أمية - لما أنزل الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، قالت هي وأبو لهب لعتبة وعتيبة: "وجهنا من وجهكما حرام إن لم تطلقاهما"، فطلقاهما فتزوجهما جميعًا عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ تزوج رقية فتوفيت عنده ثم تزوج بعدها أم كلثوم.

وأما السيدة فاطمة الزهراء فمنها نسل رسول الله ﷺ، ومنها انتشر النور الدائم إلى قيام الساعة.

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

ومن دعائم الدعوة الإسلامية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي أصغر بنات النبيّ ﷺ، وقيل: إنها ولدت وقريش تبني الكعبة، وقد ابتهج وفرح رسول الله ﷺ بمولدها.

ونلاحظ أن كلا من سيدنا رسول الله ﷺ، والإمام عليّ والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام؛ ارتبط مولدهم بالكعبة.

فقد ولد سيدنا محمد ﷺ في عام الفيل الذي نجى الله فيه الكعبة، ورد سبحانه أبرهة بفيله برجم أبابيل.

وولد سيدنا عليّ كرم الله وجهه داخل الكعبة ولف في أستارها.

وسماها رسول الله ﷺ فاطمة بإلهام من الله تعالى؛ لأن الله فطمها عن النار، قال رسول الله ﷺ: [يَا فاطمة أتدرينَ لِمَ سُمِّيتِ فاطمة؟]، قال الإمام عليّ: يا رسول الله، لم سميت فاطمة؟، قال: [إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَد فطمَهَا وذريتَها مِن النارِ يومَ القيامةِ].

وكان هذا الاسم محبوبًا عند أهل البيت عليهم السلام، يحترمونه ويحترمون من سميت به، وسأل الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه - وقد رزقه الله بنتًا - بم سميتَها؟، قال الرجل: فاطمة. فأوصاه الإمام الصادق: فاطمة؟، سلام الله على فاطمة، أما إن سميتها فاطمة فلا تلطمها ولا تشتمها، وأكرمها.

أما لقبها الزهراء؛ فلأنها كانت نورانية اللون، وقد سئل أبو عبد الله الحسين عليه السلام عن فاطمة؛ لِمَ سُميت الزهراء؟، فقال: (لأنها كانت إذا قامت في محرابها يزهو نورها لأهل السماء كما يزهو نور الكواكب لأهل الأرض).

أما لقبها المحدثة: فلأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما كانت تنادي مريم ابنة عمران عليها السلام.

وكم من ألقاب لقبت بها السيدة الزهراء مما يدل على تعدد أوصافها وشمائلها وكمالاتها.

اجتماع الأنوار

وبعد مولد السيدة الزهراء بسنة شاء الله تعالى أن ينضم الأصلين المباركين فاطمة وعليّ عليهما السلام في بيت واحد هو بيت سيدنا رسول الله ﷺ، وكان عليّ عليه السلام حينئذ يبلغ من العمر ست سنوات.

فقد جاء في سيرة ابن هشام: أنه كان من نعمة الله على عليّ بن أبي طالب؛ ومما صَنع الله له وأراده به من الخير؛ أن قريشًا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس – عمه؛ وكان من أيسر بني هاشم -: [يا عباس؛ إن أخَاكَ أبا طالب كثيرُ العيالِ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطَلِقْ بنا إليه، فلنخفِّف عنه من عيالِه، آخذُ من بنيه رجلًا وتأخذ أنتَ رجلًا فنكفلهما عنه]، فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله ﷺ عليًّا فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه.

صفاء رُوحيّ:

وبدأ الإمام عليّ مرحلة جديدة من مراحل حياته، في الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يتحنف فيه في غار حراء، فلما أن شرف بحضانة رسول الله ﷺ شهد إرهاصات الرسالة التي كانت تتوالى على رسول الله ﷺ قبل البعثة.

لقد كان للإمام عليّ من الصفاء الرُّوحي ما به كوشف بما لا يُرى بالبصر ولا يُسمع بالأذن.

ذكر ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن الإمام جعفر الصادق قال: "كان عليّ يرى مع النبي ﷺ قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت".

وأخرج مسلم: أن رسول الله ﷺ قال: [إنِّي لأعْرِفُ حَجَرًا في مَكَّةَ كَانَ يسلِّم عَلَيَّ قبلَ أَنْ أُبْعَثَ].

وذكر الماوردي في كتابه (أعلام النبوة): أنه قبل البعثة بثلاث سنوات وكّل الله بالنبيّ ﷺ إسرافيل؛ كان يسمع حسه ولا يرى شخصه، يحدثُه ويخاطبُه ويناديه بالنبوة.

وأخرج البيهقي في (دلائل النبوة) عن الإمام عليّ قال: (كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله).

وقد صرح الإمام عليّ عليه السلام عن حاله عند نزول الوحي على رسول الله ﷺ بعد البعثة في خطبته القاصعة قائلًا: ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزول الوحي عليه، فقلت: (يا رسول الله؛ ما هذه الرنة؟)، فقال ﷺ: [هذا الشيطانُ قد آيس من عبادتِه، إنكَ تسمعُ ما أسمعُ، وترى ما أرى، إلا أنكَ لستَ بنبيٍّ، ولكنكَ وزيرٌ، وإنكَ على خيرٍ].

فكل هذه الإرهاصات شهدها الإمام عليّ الذي كان لا يفارق رسول الله ﷺ.

نزول الوحي

واقترب الوقت الموعود الذي أُوحِيَ فيه إلى رسول الله ﷺ بغار حراء، فبعد مولد الإمام عليّ بعشر سنوات؛ وبعد خمس سنوات من مولد السيدة فاطمة الزهراء؛ بدأ نزول الوحي على رسول الله ﷺ بحراء، لتكون نقطة تحول للبشرية جمعاء بالإسلام.

لما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بُعث على رأس الأربعين.

وأول ما بدئ ﷺ من النبوة الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أي: كضيائه.

وحبب إليه الخلوة، فكان وحده بغار حراء يتحنث فيه "أي: يتعبد" الليالي ذوات العدد، حتى إذا كان شهر رمضان وفي الليلة الموعودة أتاه جبريل فقال: [اقْرَأْ]، فقال ﷺ: [ما أنَا بقارئٍ] يقول ﷺ: [فغطني ثم أرسلني، فقال: اقْرَأْ]، فقلت: [ما أنَا بقارئٍ]. ففعل ذلك به ثلاث مرات، ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:١ – ٥]، فيقول ﷺ: [فقرأتُها، وانصرفَ عَنِّي وقد استقرَّ ذَلِكَ في قَلْبِي].

ولما قرأ ﷺ تلك الآيات رجع حتى دخل على السيدة خديجة فقال: [زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي] فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْع، ثم أخبرها بقصة الوحي فقالت: (واللهِ لا يخزيكَ اللهُ أبدًا، إنك لتصل الرَّحِم، وتقرِي الضيفَ، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق).

ثم آمنت به ﷺ؛ فكانت عليها السلام أول من آمن برسول الله ﷺ.

(النجاة في سيرة سيدنا رسول الله) للإمام أبي العزائم رضي الله عنه.

عبقرية الإمام عليٍّ (٣٢)

المفكر الإسلامي الكبير
المرحوم عباس محمود العقاد

بقية: ثقافته

لقد نظم الإمام عليٌّ شعرًا ولا ريب، كما يدل سؤال الصحابة النبي ﷺ أن يأذن له في هجاء من هجاهم، ولم ينسب إليه شعر ... صح أو لم يصح، أجود مما قدمناه، وليس فيه ما يسلكه بين المجودين من الشعراء، أو يلحق بطبقته بين الكتاب والخطباء ... أما كتاب الجفر أو علم الجفر[1]، فالقول الفصل فيه أقرب من القول الفصل في جميع ما نحلوه وأضافوا إليه ... فمثل عليٍّ في تقواه وفضله، لا يشتغل بعلم مزعوم هو السحر القديم بعينه، وليس هو مما يليق بورعه ولا ذكائه، وقد نهى وشدد النهي عن تعلم النجوم واستطلاع الغيب بأمثال هذه العلوم، ومن المحقق الذي لا خلجة فيه من الشك عندنا أن النبوءات التي جاءت في نهج البلاغة عن الحجاج بن يوسف، وفتنة الزنج وغارات التتار وما إليها، هي من مدخول الكلام عليه ...

ومما أضافه النساخ إلى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير أو طويل ... ولا نجزم مثل هذا الجزم في أمر المقامات التي خلت من بعض الحروف؛ لأن العقل لا يمنعها قطعًا كما يمنع استطلاع الغيب المفصل من أزياج النجوم، ولكننا نستبعد جدًّا أن تكون هذه المقامات من كلام الإمام لاختلاف الأسلوب واختلاف الزمن، وحاجة النسبة هنا إلى سند أقوى من السند الميسر لنا بكثير.

وكذلك نستبعد أنه قال لكاتبه ليظهر علمه بغريب اللغة: "ألصق روانفك بالجبوب وخذ المزبر بشناترك، واجعل حندورتيك إلى قيهلي حتى لا أنفي نفية إلا أودعتها بحماطة جلجلانك".

أي: "ألصق مقعدك بالأرض وخذ القلم بما بين أصابعك، واجعل عينيك إلى وجهي حتى لا ألفظ بلفظة إلا وعيتها في سواد قلبك".

فإن الولع بإظهار العلم بالغريب بدعة لم تعرف في صدر الإسلام، ولم يلتفت الناس إلى ادعائها إلا بعد استعجام العرب وندرة العارفين بفصيح العربية وغيرها على السواء.

ومثل هذا، ما نسبوه إليه حيث زعموا أنه قال: "ما تربعلبنت قط". أي: ما شربت اللبن يوم الأربعاء، و"ما تسبتسمكت قط". أي: ما أكلت السمك يوم السبت "وما تسرولقمت قط". أي: ما لبست السراويل قائمًا ... إلى أشباه هذه المخترعات التي تستغرب لفظًا ومعنًى واعتقادًا من رجل كالإمام في صدر الإسلام.

إلا أننا نسقطها جميعًا، فلا نسقط بها فضلًا ترجح به موازين الإمام في حساب الثقافة ... بل نحسبها فضلًا - إن شئنا - ونسقطها، فيبقى له بعدها السهم الراجح في تلك الموازين ...

تبقى له الهداية الأولى في التوحيد الإسلامي، والقضاء الإسلامي، والفقه الإسلامي، وعلم النحو العربي، وفن الكتابة العربية ... مما يجوز لنا أن نسميه أساسًا صالحًا لموسوعة المعارف الإسلامية في جميع العصور، أو يجوز لنا أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها في الصدر الأول من الإسلام.

وتبقى له مع هذا فرائد الحكمة التي تسجل له في ثقافة الأمة الإسلامية، على تباين العصور ...

ففي كتاب نهج البلاغة، فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد، وأصول التأليه وحكمة التوحيد، وربما تشكك الباحث في نسبة بعضها إلى الإمام لغلبة الصيغة الفلسفية عليها، وامتزاجها بالآراء والمصطلحات التي اقتبست بعد ذلك من ترجمة الكتب الإغريقية والأعجمية، ولا سيما الكلام على الأضداد والطبائع والعدم والحدود والصفات والموصوفات، ولكن

الذي يقرؤه الباحث ولا يشك في نسبته إلى الإمام، أو في جواز نسبته إليه، قسط واف لتحقيق رأي القائلين بسبق الإمام في مضمار علم الكلام، واعتراف المعترفين له بالأستاذية الرشيدة لكل من لحق به من أصحاب الآراء والمقولات. وهو على جملته خير ما يعرف به المؤمن ربه وينزه به الخالق في كماله، ومن أمثلته قوله: "الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالًا، فيكون أولًا قبل أن يكون آخرًا، ويكون ظاهرًا قبل أن يكون باطنًا، كل مسمى بالوحدة غيره قليل، وكل عزيز غيره ذليل، وكل قوي غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك، وكل عالم غيره متعلم، وكل قادر غيره يقدر ويعجز، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد عنها، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام، وكل ظاهر غيره باطن، وكل باطن غيره ظاهر، لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان، ولا استعانة على من شاور، ولا شريك مكاثر، ولا ضد منافر، ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون - أي: ضارعون - لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن، لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ، ولا وقف به عجز عما خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما مضى وقدر، بل قضاء متقن، وعلم محكم وأمر مبرم"...

أما القضاء والفقه، فالمشهور عن الإمام عليٍّ أنه كان أقضى أهل زمانه، وأعلمهم بالفقه والشريعة ... أو لم يكن بينهم من هو أقضى منه وأفقه وأقدر على إخراج الأحكام من القرآن والحديث والعرف المأثور. وكان عمر بن الخطاب يقول كلما استعظم مسألة من مسائل القضاء العويصة: قضية ولا أبا الحسن لها؛ لأنه كان في هذه المسائل يتجاوز التفسير إلى التشريع، كلما وجب الاجتهاد بالرأي الصائب والقياس الصحيح ...

وفي أخباره، ما يدل على علمه بأدوات الفقه كعلمه بنصوصه وأحكامه ... ومن هذه الأدوات علم الحساب، الذي كانت معرفته به أكثر من معرفة فقيه يتصرف في معضلات المواريث؛ لأنه كان سريع الفطنة إلى حيله التي كانت تعد في ذلك الزمن ألغازًا تكد في حلها العقول، فيقال: إن امرأة جاءت إليه وشكت إليه أن أخاها مات عن ستمائة دينار، ولم يقسم لها من ميراثه غير دينار واحد ... فقال لها: لعله ترك زوجة وابنتين وأما واثني عشر أخًا وأنت؟ ... فكان كما قال.

وسئل يوما في أثناء الخطبة عن ميت ترك زوجة وأبوين وابنتين، فأجاب من فوره: صار ثمنها تسعًا، وسميت هذه الفريضة بالفريضة المنبرية؛ لأنه أفتى بها وهو على منبر الكوفة ...

وفي هذه الإجابات، دليل على الذكاء وسرعة البديهة ... فضلًا عن الدلالة الظاهرة على العلم بالمواريث والحساب ...

وإذا قيل في قضائه: إنه لم يكن أقضى منه بين أهل زمانه، صح أن يقال في علم النحو: إنه لم يكن أحد أوفر سهمًا في إنشاء هذا العلم من سهمه. وقد تواتر أن أبا الأسود الدؤلي شكا إليه شيوع اللحن على ألسنة العرب، فقال له: اكتب ما أملي عليك، ثم أملاه أصولًا منها: أن كلام العرب يتركب من اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ... وأن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ... وإنما تتفاوت العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر ... يعني اسم الإشارة على قول بعض النحاة، ثم قال لأبي الأسود: انح هذا النحو يا أبا الأسود ... فعرف العلم باسم النحو من يومها.

وهذه رواية تخالفها روايات شتى تستند إلى المقابلة بين اللغات الأخرى في اشتقاق أصولها النحوية، ولا سيما السريانية واليونانية ... ولكن الروايات العربية لا تنتهي بنا إلى مصدر أرجح من هذا المصدر، وغيرها من الروايات الأجنبية والفروض العلمية لا يمنع عقلًا أن يكون الإمام أول من استنبط الأصول الأولى لعلم النحو العربي من مذاكرة العلماء بهذه الأصول بين أبناء الأمم، التي تغشى الكوفة وحواضر العراق والشام، وهم هنالك غير قليل، ولا سيما السريان الذين سبقوا إلى تدوين نحوهم، وفيه مشابهة كبيرة لنحو اللغة العربية.

(١) هذا الرأي يخص الكاتب وليس هو رأي المجلة.

- المشهور عن الإمام عليٍّ أنه كان أقضى أهل زمانه، وأعلمهم بالفقه والشريعة ... أو لم يكن بينهم من هو أقضى منه وأفقه وأقدر على إخراج الأحكام من القرآن والحديث والعرف المأثور. وكان عمر بن الخطاب يقول كلما استعظم مسألة من مسائل القضاء العويصة: قضية ولا أبا الحسن لها؛ لأنه كان في هذه المسائل يتجاوز التفسير إلى التشريع، كلما وجب الاجتهاد بالرأي الصائب والقياس الصحيح.

وفي أخباره، ما يدل على علمه بأدوات الفقه كعلمه بنصوصه وأحكامه.

- وإذا قيل في قضائه: إنه لم يكن أقضى منه بين أهل زمانه، صح أن يقال في علم النحو: إنه لم يكن أحد أوفر سهمًا في إنشاء هذا العلم من سهمه.

المقاربة التداولية البلاغية والتلقي الاسترجاعي لرائية الخنساء

(٦)

بقية: تحليل الرائية

المقطع الخامس:-

صاغت بست جمل إسمية خبرية، خمس من الضرب الإنكارى، المؤكدة بـ(إن) و(اللام) والجملة الأخيرة تشبيهية، تواصل ما انقطع من حديث عن خصال أخيها إذ تبدأ بقولها:

وإن صخرًا لوالينا وسيدنا
وإن صخرًا إذا نشتو لنحَّار
وإن صخرًا لمقدام إذا ركبوا
وإن صخرًا إذا جاعوا لعقَّار
وإن صخرًا لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأسه نار

يبتعد المقطع عن صيغة (قد كان)، وتخرج الخنساء من وجدها، وتهرب من تلك الحقيقة التى أقرتها فى المقطع السابق لتحيط أخاها بهذه الأخبار المأثورة عنه، وتكرر صورة الجملة الخبرية المؤكدة، تعرض فى كل مرة خصلة من خصال صخر، فى جمل متساوية المقاطع، فيما يسمى بالتشطير، لتختمها بالشطر الأخير، يحمل صورة تشبيهية مفردة مقيدة، حيث تشبهه فى قيادته وهدايته لقومه بهيئة بالعلم (الجبل) بقيد كونه فى رأسه نار، فهو الهادى لقومه، يأتمون به، وكأنه خبر قائم ومستمر، وقد أصبحت هذه العبارة كالمثل المأثورة، ثم تولدت منها عبارة أخرى فى مقام المدح (هو نار على علم)، كناية عن الشهرة.

إذًا ابتعاد صيغة (قد كان) التى هى أداة الدهر وسلاحه، تخرج الخنساء من وجدها، وتهرب من تلك الحقيقة التى أقرتها فيما سبق، فى قولها: (يوم فارقنى)، حيث بدأت المقطع بواو استئنافية، كررتها ست مرات، وكأنها تريد أن تصل ما انقطع، من حديث عن فضائل وشمائل صخر.

واهتمام الخنساء بمواطن الوصل والفصل، وربطها بالسياق لها دور أساس فى توجيه الدلالة،" فالعربية تتميز بحتمية فى ترتيب أجزائها، ورغم ذلك ترك لنا النحو رتبًا محفوظة بالنسبة لهذه الأجزاء، والعدول عن هذه الرتب يمثل نوعًا من الخروج عن اللغة النفعية، إلى الإبداعية"(١).

كما تستعين الخنساء باسم الفاعل، المتعلق بلام التوكيد (لوالينا)، الذى يمتد فيه الصوت ويدوم دوام ولايته وما بعدها، وتهتم بالجمل الشرطية، مرتين فى صورة متماثلة (إذا نشتوا لنحار، وإذا جاعوا لعقار)، ومرة يتقدم جواب الشرط (لمقدام إذا ركبوا) مما يتيح لها فرصة تقرير صفة العطاء والكرم والإقدام والشجاعة.

المقطع السادس:

ثم تتبع ذلك بجمل اسمية قصيرة متتالية، تواصل من خلالها ذكر صفاته، فتقول:

جلد جميل المحيا كامل ورع
وفى الحروب غداة الروع مسعار
حمال ألوية، هباط أودية
شهاد أندية، للجيش جرار
نحار راغية، ملجاء طاغية
فكاك عانية، للعظم جبار

وكأن الخنساء يريحها ويرضيها أن تظل تحصى خصال أخيها، فى جمل اسمية قصيرة، صورًا من الكنايات

المتتابعة (فى الحروب مسعار) كناية، بحذف المسند إليه، ترسخ بها قناعتها أن صفاته الحميدة توفر له مساحة من الوجود فى ذاكرة قومها، كما استعادته بصيغ المبالغة، الدالة على الكثرة والديمومة، فتراصت هذه الجمل كالحصن الحصين، تعدد الصفات بدون عاطف لكمال الاتصال؛ لأن الموصوف واحد (جلد، جميل المحيا، كامل، ورع) ثم تكنى بتسع جمل متتابعة عن قوة تحمله كرمه، وشجاعته، وإقدامه، وكل صفات السيادة والقيادة لحضوره شاخصًا بأعماله ومآثره.

واسم صخر يأتى متعلقًا بأداتى التوكيد، مكررًا خمس مرات إطنابًا؛ لأنه يحلو لها ترديد اسمه، بالإضافة إلى إلصاقه بكل هذه الشمائل، وتعزيزها بالمؤكدات، وصيغ المبالغة (نحار، مقدام، مسعار، حمال، هباط، شهاد، جرار ملجاء، فكاك، جبار)، على وزن (فعال ومفعال)، بتشديد العين، ما عدا (ورع) على وزن (فعل) بكسر العين، ومميزات هذه الصيغة أنها تفيد الكثرة والتكرار فيمتد الزمن معها ويدوم، كما يدوم ويثبت مع الصفة المشبهة (سيدنا، جلد، كامل، جميل)، والتركيز على تكرار صيغة (نحَّار) إطنابًا، للتوسع فيما يرافقها من معانى الكرم، والعطاء، وما يتردف معها (عقَّار)؛ لأن الذبح من أهم صفات السيد دائم الكرم.

المقطع السابع:

ولكن ما إن تنتهي من حديثها عن أخبار صخر؛ حتى تعود لحديثها السابق عن موته، فتقول:

الدكتورة
عزيزة عبد الفتاح الصيفى
أستاذة البلاغة والنقد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر الشريف

فقلت لما رأيت الدهر ليس له
معاتب وحده يسدى ونيار
لقد نعى ابن نهيك لى أخًا ثقة
كانت ترجم عنه قبل أخبار
فبت ساهرة للنجم أرقبه
حتى أتى دون غور النجم أستار

تستأنف بالفاء، والفعل - جملة الخبر المقدم - والسياق يقتضى (لما رأيت الدهر ليس له معاتب، قلت) لتعود لحديثها السابق، وتنزل إلى أرض الواقع، وقد علمت أن الدهر الذى رابها ليس له معاتب، فتشخصه، على سبيل الاستعارة المكنية، فيأتى البيت كله عدول عن الدلالة الحقيقية للمجازية - أيضًا - فى الاستعارة التبعية (رأيت) بمعنى علمت أو وجدت، ويسبق الفعل بـ(لما) التعليقية بامتدادها الزمنى، وتحقق الخنساء بعد ما رأته من تناقضات الدهر أنه لا يعاتب، إذ هو وحده (يسدى ونيار) فتوظف المجاز وصلًا بالواو بين الفعل وصيغة المبالغة، ومطابقة بينهما بمعنى يصلح ويضر، أو يغزل وينقض غزله باستمرار.

ويأتى البيت التالى مقول القول (فقلت.. لقد نعى ابن نهيك لى أخًا ثقة) فصخر أخو ثقة وأمان، وأنت أخو الريب والشك، يأتى الفعل (نعى) ليقضى على فكرة وجوده، ويعيد لذاكرة الخنساء هذا الحدث المأساوى العنيف، الذى أطاح به، وأطار عقلها، ويأتى الفعل المبنى للمجهول (ترجم) أى من كانت تصلنى أخباره.

ويستدعى السياق (الفاء) المعقبة بها (فبت ساهرة للنجم أرقبه)، تصل ما انقطع من أخبار أخيها فى قولها: (كانت ترجم عنه قبل أخبار)، فالخنساء حالها (ساهرة)، وتقديم الجار والمجرور (للنجم ترقبه)؛ لأنه الأهم بالنسبة لها، وسهرها من أجله، فمن خلاله ستعرف أخبار أخيها -على عادة العرب فى علم التنجيم - لكن هيهات إنه المستحيل، لذا يأتى الشطر الثانى غير معطوف، تكنى عن يأسها فقد مات ولا أمل فى معرفة أخباره، فتقول: (حتى أتى دون غور النجم أستار)، يتناظر إيجابًا مع قولها السابق: (ودونه من جديد الترب أستار)، فالترب والنجم قد تحالفا لإخفاء أخباره وراء الأستار، هكذا يسترجع عقلها الحقيقة التى تحاول تناسيها، ووردت (حتى) فى سياقها المناسب؛ لأنها فى النهاية هى الحقيقة مهما تغافلت عنها، لتشع روح اليأس من جديد.

---

(1) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب ص٣٢٩، الشركة المصرية، العالمية للنشر، لبنان ١٩٩٤م.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

فقه مالك والمالكية (١١)

بقية: رجاله وعصره وآثارهم

بقية: المدخل:

المدونة الكبرى في الفقه المالكي:

تميز القرن الهجري الثاني بأنه عصر الفقه الإسلامي الحر الغير مرتبط بالسلطة، فالقرن الأول كان عصر الخلفاء الراشدين، وكان الخليفة هو الإمام وهو قاضي القضاة، وهو المفسر الأول للشرع، فكان يحكم بين الناس بما أنزل الله ولا يحكمهم، وكان كذلك يتميز بكونه عصر الصحابة بامتياز، تعددت فيه الاجتهادات، وبرزت ملامح المدارس وكلها تنهل من معين صاحب الشرع وحامل الرسالة ﷺ، فكانت مدرسة التيسير يقودها عبد الله بن العباس، وكانت مدرسة الانضباط والشدة يقوها عبد الله بن عمر، وكانت الآراء المنفردة لصاحبيها أبي ذر الغفاري وعبدالله بن مسعود، وكان الإمام علي رضي الله عنه المرجع الأساس وقاضي القضاة لكل الخلفاء والصحابة، وبعد أن انفصلت السلطة عن التشريع بسطوة الملك العضوض، تحول الخليفة من حكم الى حاكم، يأمر برأيه وينهى، يمنع ويمنح كما يشاء، فظهرت المدارس الفقهية، وبرز الفقهاء، في حواضر الثقافة والمعرفة بداية من المدينة المنورة الى الكوفة والبصرة وغيرها، لضبط أمور الشرع وتحريرها من سلطة الحاكم، الذي لم يعد حكمًا، وتميز كذلك ببداية عصر التدوين، والانفتاح على ثقافات المجتمعات الأخرى التي دخلت في الإسلام وباتت جزءًا من دولته.

انقسمت المدارس الفقهية الى قسمين، الفقه السياسي مثل: الإباضية والزيدية والاثني عشرية والإسماعيلية، وهي مناهج فقهية تسعى الى السلطة، فكانت أشبه بالأحزاب في وقتنا المعاصر، ولا زالت كذلك، والمدارس الفقهية المعرفية وتميز من بينها مدرستان هما:

- مدرسة الرأي الحنفية في الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية الثانية فترة خلافة الإمام علي كرم الله وجهه، وإمامها هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفيّ (٨٠ - ١٥٠ هـ) وكان فقيهًا وعالمًا، وهو أول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، اشتهر بعلمه الغزير وأخلاقه الحسنة، حتى قال فيه الإمام الشافعي: (من أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة)، ويُعد أبو حنيفة من التابعين، فقد لقي عددًا من الصحابة منهم أنس بن مالك، وكان معروفًا بالورع وكثرة العبادة والوقار والإخلاص وقوة الشخصية، كان يعتمد في فقهه على ستة مصادر هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، والاستحسان، والعُرف والعادة.

- مدرسة الأثر

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

المالكية في عاصمة الإسلام الأولى المدينة المنورة. وإمامها أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (٩٣ - ١٧٩هـ) وهو فقيه ومحدِّث، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، اشتُهر بعلمه الغزير وقوة حفظه للحديث النبوي وتثبُّته فيه، وكان معروفًا بالصبر والذكاء والهيبة والوقار والأخلاق الحسنة، وقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء منهم الإمام الشافعي بقوله: «إذا ذُكر العلماء فمالك النجم، ومالك حجة الله على خلقه بعد التابعين». ويُعدُّ كتابه "الموطأ" من أوائل كتب الحديث النبوي وأشهرها وأصحِّها في وقتها، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صوابًا من موطأ مالك». وقد اعتمد الإمام مالك في فتواه على عدة مصادر تشريعية هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، وعمل أهل المدينة، والقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف والعادات، وسد الذرائع، والاستصحاب.

لقد كان أبا حنيفة ومالك نجمين متألقين في سماء الفقه لكل منهما تلاميذه، وكان الحوار بينهما مستمرًّا على أسس من التقدير والاحترام فها هو محمد بن الحسن الشيباني أهم تلاميذ أبي حنيفة يدون الموطأ ويشرحه لتلاميذه، ويستدل به على صحة اجتهادهم في كثير من المسائل، وها هو محمد بن إدريس الشافعي أهم تلاميذ مالك يذهب إلى ديوان المدرسة الحنفية يناظرهم بالفقه المالكي، يأخذ منهم ويرد عليهم، وكان كل طرف يعترف بالفضل والتبحر في العلم لصاحبه، وفي خضم هذه النهضة المعرفية جاء من القيروان أبا عبد الله أسد بن الفرات بن سنان النيسابوري مولى بني سليم، ولد بنجران سنة ١٤٢هـ، طالبًا للعلم فجلس يطلبه عند الإمام مالك عام ١٧٢ هـ، تتلمذ على يد الإمام مالك ثم ارتحل الي العراق يحمل رأي الإمام مالك في مسائل ناقشها مع أبي يوسف والشيباني ليعلم رأي مذهب أبي حنيفة فيها، وعاد منهم بمسائل أراد عرضها على الإمام مالك، فوجده قد انتقل الى الرفيق الأعلى مرحومًا بإذن الله، فارتحل إلي مصر، لمقابلة أئمة الفقه من أصحاب الإمام مالك، فأخذ عن ابن القاسم، وهو عبد الرحمن ابن القاسم العتقي (١٩١هـ) عرض عليه المسائل الحنفية، ولا زال يسأل ابن القاسم وهو يجيبه حتى دوّن ستين بابًا وسماها الأسدية، وتسمى كذلك بالمدونة الصغرى، ثم ارتحل أسد ابن الفرات إلى القيروان وكان سحنون ومحمد بن رشيد يكتبان عنه الأسدية، التي سافر بها سحنون وهو عبد السلام بن سعيد التنوخي (٢٤٠هـ) إلى ابن القاسم أهم تلاميذ الإمام مالك، قرأها عليه وأجابه عن مسائلها فرجع عن بعضها، وأضاف وعدل، فنسقها سحنون في سلسلة من أسئلة وأجوبة عن مسائل الفقه بلغت ٦٢٠٠ مسألة، ومرتبة على أبواب الفقه، وضمنها رواية الإمام مالك عن الصحابة والتابعين، لذلك تعتبر أصح كتب الفروع في الفقه المالكي رواية، وأصبحت المدونة أصل الفقه المالكي، وهي مقدمة على غيرها، وتأتي في الدرجة الثانية بعد الموطأ، وأكثر علماء المالكية يتلقون ما جاء في المدونة بالقبول، وهي أصدق رواية، وأعلى درجة من حيث سماعها وروايتها، وعليها الاعتماد في الفتوى عند علماء المالكية وكتب أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد الجد (٥٢٠هـ) لها المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته المدونة من أحكام.

*** تميز القرن الهجري الثاني بأنه عصر الفقه الإسلامي الحر الغير مرتبط بالسلطة، فالقرن الأول كان عصر الخلفاء الراشدين، وكان الخليفة هو الإمام وهو قاضي القضاة، وهو المفسر الأول للشرع، فكان يحكم بين الناس بما أنزل الله ولا يحكمهم، وكان كذلك يتميز بكونه عصر الصحابة بامتياز، تعددت فيه الاجتهادات، وبرزت ملامح المدارس وكلها تنهل من معين صاحب الشرع وحامل الرسالة ﷺ.**

*** بعد أن انفصلت السلطة عن التشريع بسطوة الملك العضوض، تحول الخليفة من حكم الى حاكم، يأمر برأيه وينهى، يمنع ويمنح كما يشاء، فظهرت المدارس الفقهية، وبرز الفقهاء، في حواضر الثقافة والمعرفة بداية من المدينة المنورة الى الكوفة والبصرة وغيرها، لضبط أمور الشرع وتحريرها من سلطة الحاكم، الذي لم يعد حكمًا، وتميز كذلك ببداية عصر التدوين، والانفتاح على ثقافات المجتمعات الأخرى التي دخلت في الإسلام وباتت جزءًا من دولته.**

*** يُعدّ كتابه (الموطأ) من أوائل كتب الحديث النبوي وأشهرها وأصحّها في وقتها، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صوابًا من موطأ مالك». وقد اعتمد الإمام مالك في فتواه على عدة مصادر تشريعية هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، وعمل أهل المدينة، والقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف والعادات، وسد الذرائع، والاستصحاب.**

*** أكثر علماء المالكية يتلقون ما جاء في المدونة بالقبول، وهي أصدق رواية، وأعلى درجة من حيث سماعها وروايتها، وعليها الاعتماد في الفتوى عند علماء المالكية**

نُصْرَةُ النَبِـي الْمُخْتَارِ فِـي أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ (٨٣)

بقية: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم

بقية: ابتلاء واستشهاد آل البيت في عهد الدولة الأموية

بقية: ٢ـ استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه:

رسالة الحسين رضي الله عنه إلى أهل البصرة:

فى نفس الوقت الذى أرسل فيه الحسين رسالة إلى أهل الكوفة أرسل رسالة إلى أهل البصرة مع مولاه سليمان الذى قدم بها إلى نفر من زعمائها قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليٍّ إلى مالك بن مسمع، والأحنف بن قيس، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود. سلام الله عليكم، أما بعد: فإنى أدعوكم إلى إحياء معالم الحق، وإماتة البدعة والباطل، فإن تجيبوا تهتدوا سبل الرشاد.

ولم يكد مبعوثه سليمان يصل إلى البصرة، ويسلم رسالة الحسين إلى زعمائها، حتى سارع أحدهم وهو المنذر بن الجارود إلى ابن زياد حيث أفشى له سرها وأطلعه عليها.

وألقى ابن زياد القبض على رسول الحسين، وفى وحشية قام بقتله وصلبه، ثم تهيأ للسفر إلى الكوفة، ليباشر مهمته الآثمة هناك.

يزيد يجتمع مع مستشاريه:

وفى دمشق اجتمع يزيد مع مستشاريه، وكان أبرزهم سرجون المجوسى، والذى أشار بعزل النعمان ابن بشير وتولية عبد الله بن زياد والى البصرة واليًا على الكوفة أيضًا، وكانت مرجانة أم زياد جارية مجوسية أيضًا، وابن زياد هذا من أحط وأشقى خلق الله، مولعًا بسفك الدماء.

مقتل سفير الحسين رضي الله عنه وأنصاره:

وفور تولية عبد الله بن زياد قام بقتل مسلم بن عقيل رسول الحسين رضي الله عنه بعد أن تم القبض عليه وهو يمارس دعوته للإمام بنجاح كما أراد أهل الكوفة ذلك، وكان ذلك فى دار هانئ بن عروة، وسرعان ما قام ابن زياد بقتل الاثنين والتمثيل بهما بقطع رءوسهما، ولم يكتف بذلك بل أرسل الرأسين بشكل عاجل إلى قصر الإمارة بدمشق فى الشام، في الوقت الذى كان فيه الإمام الحسين يقطع الطريق من مكة إلى الكوفة بناء على رسالة ابن عمه مسلم بن عقيل يخبره فيها بالقدوم للكوفة. فقد رحل الإمام الحسين رضي الله عنه إليها دون علمه بموت مسلم.

خروج الإمام الحسين رضي الله عنه ومعه أهل بيته:

رغم كل الذين نصحوا الإمام بعدم الخروج من الأقارب أو الأصحاب أو أهل الرأى والمشورة إلا أنه كان عازمًا ومصممًا على الخروج بشكل غير عادى. فأما الذين نصحوه فهم:

١- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى.

المستشار
رجب عبد السميع

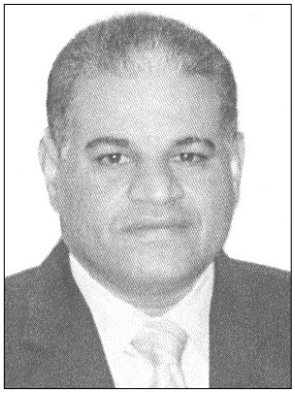

المفكر الصوفي
عادل سعد

٢- عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. وقال: إني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك.

٣- أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله ﷺ.

٤- عبد الله بن عمر ودعه وقبله وهو يقول له: أستودعك الله من قتيل.

٥- الشاعر الفرزدق. وقال له: قلوب الناس معك وأسيافهم عليك.

٦- عبد الله بن مطيع العدوى.

٧- رجل من بنى أسد قادم من الكوفة يسأله الإمام عن أخبارها فيخبره بقتل مسلم وهانئ.

ورغم ذلك يكمل الحسين وأهل بيته المسيرة إلى العراق، وهنا يقول الإمام قولته المشهورة: سار إلى روح الله تعالى ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا[١]. (يقصد قتل مسلم بن عقيل بذلك).

وأنشد ﷺ قائلًا:

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة
فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت
فقتل امرئ فى الله بالسيف أجمل
وإن تكن الأرزاق قسمًا مقدرًا
فقلة حرص المرء فى السعى أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها
فما بال متروك به المرء يبخل

٨- بشر بن غالب. وقال له: خلفت القلوب معك، والسيوف مع بنى أمية.

٩- ابن عباس ﷺ يسأل الحسين ﷺ أن لا يخرج إلى العراق، فيقول له الحسين ﷺ: "إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وأمرنى بما أنا ماض له". فسأله ابن عباس مرة أخرى قائلًا: بأبى أنت وأمى يا حسين ماذا قال لك رسول الله ﷺ؟. فأجاب الإمام الحسين بنفس الإجابة تقريبًا، ثم كرر ابن عباس السؤال مرة أخرى فرد عليه الإمام: "أمرت فيها بأمر ما أنا محدثك به حتى ألقى ربى".

إن ما صنعه الإمام الحسين بحق كان له نورًا في الأرض وزخرًا في السماء، فما زال وسوف يظل دائمًا يذكر ﷺ بكل إجلال وإكرام واحترام، بينما خصومه لا يذكرون إلا بالرجم والشتائم واللعن.

هذه الرواية تؤيد وتؤكد شيئًا خفيًا فى قرار الإمام الحسين نفسه لا يعلمه إلا الله تعالى، ويظهر هذا بوضوح أشد عند وقوف الإمام الحسين على قبر جده الرسول ﷺ قبل خروجه من المدينة ويقول مخاطبًا نفسه وهو يترك القبر الشريف: لقد وجدت وراء هذا الحجاب ما تاقت إليه نفسى منذ زمن طويل وحان موعد الخلاص، وقد غسلت يدى من الحياة وعزمت على تنفيذ أمر الله.

وعند خروجه من مكة يقول الإمام فى وسط أهل بيته: إن الموت حق على ولد آدم.

وبالتالى نجد أن الحسين ﷺ هنا قد علم أنه مقبل على الاستشهاد. إذًا لحكمة لا يعلمها إلا الله يبذل الحسين روحه وأهله وصحبه فداء لدين الله الذى أرسله به جده ﷺ[٢].

الإمام الحسين رمز الفداء وإصلاح الأمة:

إن لحظات استشهاد الإمام الحسين ﷺ قد تجلت فيها مبادؤه العظيمة، وكانت لحظة خالدة وفارقة بين الظلم والعدل والحق والباطل، والتي مثلت أبعاد الثورة الحسينية للإصلاح في أحوال الأمة الإسلامية بصورة فعالة، فلم يبال بالتضحية بنفسه وأهل بيته الذين استشهدوا معه وذلك فى سبيل إرساء وإعلاء هذه المبادئ العظيمة. فقد بقى الحسين وأهل البيت وخلدهم التاريخ واندثر الآخرون ولم يذكرهم أحد.

إن ما صنعه الإمام الحسين بحق كان له نورًا فى الأرض وزخرًا في السماء، فما زال وسوف يظل دائمًا يذكر ﷺ بكل إجلال وإكرام واحترام، بينما خصومه لا يذكرون إلا بالرجم والشتائم واللعن.

وقد أصاب من قال:

لذكرك فينا يا حسين خلود
بقيت به حيًا ومات يزيد
نعم مات حتى ضل فى الأرض قبره
وليس له بين القبور وجود
ومن رجمت ذكراه من بعد موته
هو الميت ولكن الحسين شهيد[٣]

وكان آخر ما لفظ به الإمام الحسين الولى السبط[٤] أحد أعمدة وأركان آل بيت رسول الله ﷺ عندما أجهز عليه الفاسق الفاجر شمر بن ذى الجوشن ويحز رأسه الشريف الطاهر: "بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله"[٥].

---

(١) من كتاب ابنة الزهراء بطلة الفداء زينب، علي أحمد شلبى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٧م.

(٢) الحسين بن علي، للكاتب توفيق أبو علم، دار المعارف، ١٩٨٢م.

(٣) من كتاب ابنة الزهراء بطلة الفداء، علي أحمد شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٧م.

(٤) السبط: لغة ولد الولد.

(٥) رواه أحمد وأبو داود ٣١٤/٣ بسند صحيح بلفظ آخر: (على سنة رسول الله).

النَّص المُتشظِّي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة

(٥)

بقية: الصهيونية

من التبرؤ إلى الاستيطان إلى ترويج السيرة الذاتية

العَرَبُ وإسرَائِيل:

الاعتماد على الذاكرة فيما يخص العلاقة بين العرب وإسرائيل من التفاصيل التي لا يمكن الفكاك من شَرَكها الحتمي، وكعادة الشعوب العربية هي لا ترى أزماتها التاريخية والسياسية والثقافية والاجتماعية حتى مشكلاتها المتعلقة بالبنية التحتية إلا من منظور صهيوني استثنائي، بل وبات العرب مولعًا بفكرة الصراع الصهيوني ذي الصبغة الأمريكية على الاستحواذ على عقله وجسده وهويته، وبالتأكيد هذا المعنى موجود بالفعل في أجندة المؤامرات الصهيونية على دول الشرق الأوسط لاسيما الدول التي تتمتع بهويات فريدة وتاريخ ضارب في التكوين مثل مصر وسوريا وبعض الأحايين المملكة المغربية بوصفها آخر القلاع الإسلامية التي كانت شريكة للأندلس قبل سقوطها.

لكن تبقى المشكلة الأزلية التي يعاني منها العقل العربي ولا يمكنه التخلص من آثارها، وهي توصيف الكيان الصهيوني المعروف بإسرائيل من خلال ذهنية عربية خالصة، وهي رؤية تكاد تكون تخييلية قائمة على المشاهد الدموية التي تبثها بعض القنوات الإخبارية عن المجازر الإسرائيلية بشأن الشعب الفلسطيني، أو من خلال مجموعة من المتون الثقافية القديمة التي تصور اليهودي إما على أنه تاجر مرابي، أو صاحب حانوت لبيع الخمور، أو جاسوس متلصص، وهذا بفضل الإعلام المرئي السطحي الذي يعاني منه المجتمع العربي منذ عقود بعيدة.

وبحق، تعد مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي من أبرز المشكلات المعاصرة والتي تلقي بظلالها على ممارسات المشهد السياسي، وهي مشكلة لها جذور متأصلة لكننا نصر دومًا على الاقتناع بالرواية الرسمية الفلسطينية الإسرائيلية وهو السرد التي نراه مكتوبًا في مساجلات المفاوضات العلانية بين طرفي النزاع، وإن كان العرب كدول يعد طرفًا رئيسًا في هذا النزاع التاريخي، وهذه الرواية الأقرب لمؤتمرات حقوق الإنسان؛ كلام مجرد وفعل غائب، وجوهر ضائع.

وهذه القضية، قضية الصراع العربي الإسرائيلي تاريخ طويل من المفاوضات السرية التي لا يعلمها المواطن سوى مجموعة من المشاهد التي تبثها الفضائيات، وهذا التاريخ الطويل من المفاوضات السرية يمكن توصيفه بالمعقد أحيانًا وبالغامض أحيانًا أخرى، فهو معقد لأن المشكلة لم تحل سياسيًّا حتى اليوم وإسرائيل نفسها تعلم

أن بناء دولة حقيقية لفلسطين مالكة الأرض والتاريخ والتكوين يعني زوال الدولة اليهودية أو بالأحرى الكيان الصهيوني، وغامض لأنه لا توجد أجندة واضحة المعالم وضابطة ذات شرائط حاسمة وحازمة لتلك المفاوضات تلزم طرفي النزاع بحقوق وواجبات غير تمييزية.

ويعد جوهر الصراع العربي الإسرائيلي معقدًا وغامضًا أيضًا، فالعرب ينظرون إلى إسرائيل على أنها دولة شريرة سارقة لا أخلاق لها، وعلى الشاطئ الآخر يرى اليهود أن العرب ارتضوا الصفقة التي أبرموها مع الفلسطينيين والخاصة ببيع وشراء الأراضي هناك، بل إن من اليهود من يرى أن فلسطين دولة قائمة بذاتها لكنها تحت الانتداب الإسرائيلي بغرض تأهيل وإعداد السكان العرب للحكم الذاتي بعد ذلك، لكن تبقى لهذه القضية ملامح وجذور هي التي تحدد مسار المفاوضات والممارسات بين العرب وإسرائيل.

ولأننا رهن الرواية الفلسطينية الإسرائيلية للأحداث التي تجري على الأراضي العربية فلا يمكن التسليم بصدقها مطلقًا، ولا يمكننا فهم تلك الرواية السياسية بمعزل عن إرهاصاتها التاريخية، ففلسطين التي نراها اليوم جريحة وتستحق الدعم والمساندة كانت

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

الفرصة سانحة أمامها للقضاء على الوجود الصهيوني بأراضيها منذ عقود بعيدة. فهذا محمد أمين الحسيني مفتي القدس ١٩٢١ ـ ١٩٢٢م، طالب بإنهاء فوري للانتداب البريطاني، وبإيقاف الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين، لكنه رغم ذلك قام بوعد غامض وسري من خلال وثيقة سرية مكتوب فيها نصًّا " مع احترام الحقوق الدينية والمدنية لليهود الموجودين في البلاد ".

وإذا نظرنا باستقراء إلى نص الوثيقة الظاهري فيمكننا الإشادة بمفتي القدس آنذاك، ولكن ما وراء السطور أن رأيًا كهذا من سلطة دينية وفقهية رسمية أباحت لليهود الاستيطان المشروع ليس فقط من خلال حقوقهم الدينية وشعائرهم التعبدية التي تخالف شريعة الإسلام، بل إن فيها التزامًا بالحقوق المدنية لليهود وربما هذه الوثيقة اتخذها اليهود ذريعة للمواطنة والإقامة في أرض فلسطين بغض النظر عن وجودهم بأمر بريطاني عسكري.

الغريب في شأن تاريخ القضية الفلسطينية، أن بريطانيا نفسها التي أعطت ومنحت بغير وجه حق اليهود صك إقامتهم في فلسطين بمقتضى وعد بلفور، جاءت في عام ١٩٣٩م وأعلنت هدفًا لحكومتها آنذاك وهو كبح جماح الهجرة اليهودية نظرًا لتعدد مصالحها ومطامعها التجارية والاقتصادية مع بعض الدول العربية.

ورغم صدور هذا الهدف في صورة إعلان رسمي إلا أن الفلسطينيين والعرب لم يستغلوا تلك الفرصة التاريخية في تبرؤ بريطانيا من وعد بلفور المشئوم كمحاولة لزرع سيطرة عربية مطلقة على أرض فلسطين، وربما لأن فلسطين في ذاك العهد كانت تعاني من ثمة أمور مثل المجتمع الزراعي الأمي ثقافيًّا، والحالة البدائية من الناحية السياسية والتمثيل السياسي الرسمي العالمي هي التي أودت إلى التغلغل اليهودي في الأراضي وسط غياب سياسي رسمي لحكومة فلسطينية. بجانب الافتقار إلى الوعي السياسي على مستوى الأفراد، وغياب مؤسسات الحكم الذاتي هناك.

إن قراءة كتب الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم تعصمك من الانحراف إلى التيار الذي يسيطر عليه فكر البغاة المعادي للتصوف، أو التيار الذي يدفعك إلى فكر غلاة المتمصوفة، وهم دعاة الجهالة!!

وصية إلى الرجل المسلم (١)

د. جمال أمين

مقدمة

الحمد لله ذي العرش المجيد، ذي القول السديد، ذي الفعل الرشيد، الولي الحميد، الفعال لما يريد، القريب غير البعيد من هو على كل شيء شهيد.

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلاة تفك بها من الشهوة قيودنا، ومن الغفلة وثاقنا، وتحفظنا بها من شر خلقك ومن شر الدنيا والآخرة يا رب العالمين. وعلى آله الطيبين الطاهرين، وسيلتنا إلى الله من بحبهم وبقربهم نرجو النجاة، فبحبهم يا رب العالمين اغفر ذنوبنا، وأوصلنا إلى مرادنا ومطلوبنا.

وعلى صحابته الهادين المهتدين، ورضي الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم ﷺ والله نسأل أن يزيدنا من محبته ويحشرنا في معيته وتحت لوائه، ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبي العزائم ﷺ اللهم فرج عنا به كل غم، واكشف عنا به كل هم، وأفض علينا به كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة آمين آمين يا رب العالمين.

وبعد ...

إن قراءة كتب الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم ﷺ تعصمك من الانحراف إلى التيار الذي يسيطر عليه فكر البغاة المعادي للتصوف على غير بصيرة، أو التيار الذي يدفعك إلى فكر غلاة المتمصوفة، وهم دعاة الجهالة.

فتراث الإمام المجدد ﷺ يضع الأمور في مواضعها لتكون بمثابة ميزان يستطيع المسلم منه أن ينطلق ليقرأ على بصيرة فيما ينبغي أن يأخذ ويدع، على ضوابط سليمة، ترتاح لها قلوب المنصفين.

وكتاب "وصية إلى الرجل المسلم" مقتبسة صفحاته من كتاب "الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ" أردنا أن نبرز هذه الصفحات في السفر الصغير حجمًا العظيم مضمونًا ليتضح للقارئ المسلم هذه الوصايا التي تتضمن:

أولًا: وصية لتزكية النفس حتى تضبط على مقتضى الأدب الإسلامي الرفيع والأمر الذي يقتضي منا إلحاحًا على التربية الإسلامية.

ثانيًا: وصية للأبناء والأهل والعشيرة بالرحمة للأرحام والرأفة بالأيتام والإحسان

إلى الجيران، وإلى من أساء إلينا، والعفو عمن ظلمنا، والصلة لمن قطعنا.

ثالثًا: وصية لشباب الإسلام باعتبارهم غدًا رجال العمل والوسيلة لنيل الأمل؛ حتى يعود للأمة الإسلامية صوابها، فترجع إلى ما كان به مجدها وطولها وصولها.

وبهذا تنتهي الوصية الأولى للرجل المسلم، وتتبعها الوصية الثانية للمرأة المسلمة.

هذا ما أراد الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ﷺ أن يوصي به للرجل المسلم، ولا نقول بعد ذلك إلا ما قاله المولى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨)

الخليفة الثاني

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم ﷺ

وصيتي إلى نفسي

أي نفسي:

إن الحق وإن ثقل عليك تحمله، وصعب عليك العمل به، لما أنت مفطورة عليه من النزوع إلى ما يلائمك، والميل والمسارعة إلى ما تشتهين، فإن الحق يا نفسي هنيء مريء، تفوزين به برضوان الله، وبالعزة به سبحانه في الدنيا وبنيل السيادة في الناس، وبمساعدة كل من يعرفك لك يا نفسي، حتى تكونين كملك بين رعيته، أو كوالد بين أبنائه.

كل ذلك وإذا أطعتني يا نفسي في العمل بالحق، ولم تتعاصى على الحق وإن ثقل عليك يا نفسي عمله، فلو تفكرت قليلًا في

أي نفسي: إن الحق وإن ثقل عليك تحمله، وصعب عليك العمل به، لما أنت مفطورة عليه من النزوع إلى ما يلائمك، والميل والمسارعة إلى ما تشتهين، فإن الحق يا نفسي هنيء مريء، تفوزين به برضوان الله، وبالعزة به سبحانه في الدنيا وبنيل السيادة في الناس، وبمساعدة كل من يعرفك لك يا نفسي، حتى تكونين كملك بين رعيته، أو كوالد بين أبنائه.

نتائجه وفوائده لكان أخف عليك من النسيم العليل البليل، وأشهى إليك يا نفسي من الماء البارد في اليوم الصائف في الصحراء بعد فقده؛ لأن الماء البارد في هذا الزمان والمكان يفيد فائدتين: الأولى حياة النفس، والثانية لذة الشارب، فكذلك العمل بالحق يا نفسي يفيدك فائدتين: سعادتك في الدنيا، والنعيم الأبدي في الآخرة.

أي نفسي:

ترغبين في لذة يعقبها ضياع الشرف بين الناس والذكر الجميل والدين والدنيا، تطمعين يا نفسي فيما لو نلتيه لا ينفعك، ولو تركتيه لا يضرك، إن شبعت سارعت إلى معصية الله، وإن جعت يا نفسي بادرت إلى مخالفة الله، فلا أنا منتفع في شبعك؛ لأنك تقريني على عمل المعاصي، فتقومين لطلب الجاه ولأذية الناس، ولا أنا منتفع بك في الجوع؛ لأنك عند الجوع تقنطين من رحمة الله، وتحتالين في طلب قوتك من أي وجه من الوجوه الحرام، إما ببذل الحياء أو العرض أو الشرف، أو بالختل أو بالتلصص.

أي نفسي:

إن كنت في شبعك تعصين الله، وفي جوعك تعصين الله فأنت - والله - عدوتي وداعيتي إلى الهلاك الأبدي.

أي نفسي:

إن أنعم الله عليك استعملت نعم الله في معاصيه، وأنفقت رزق الله في وجوه مخالفته، تتركين الحج وتحجين إلى بلاد الكفار، تتركين إخراج الزكاة وتتقربين إلى أهل السلطة بنفائس الأموال، يكون قريبي جائعًا بجاري فلا أرحمه، وخزائني مملوءة من نعمة الله، فأنفق الآلاف من الجنيهات تقربًا إلى ذي سلطان ولو كان كافرًا. لعلك يا نفسي نسيت الحساب وتناسيته، أذكرك يا نفسي يوم الحساب، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

حديث نبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ما حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لـه شيءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ).

- رواه البخاري ومسلم في صحيحهما -

المجرم يخطط لإشعال المنطقة:

نتنياهو يعلن عن رغبته في إقامة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات

صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، لوسائل إعلام محلية، بشعوره أنه في «مهمة تاريخية وروحية»، وأنه متمسك «جدًّا» برؤية «إسرائيل الكبرى».

وتحدّث نتنياهو لقناة «i٢٤» الإسرائيلية، عن «الحلم الإسرائيلي» بوصفه «مهمة أجيال» يُسلمها جيل إلى جيل، وكيف أنه يشعر بأنه في مهمة «روحية وتاريخية» من أجل الشعب اليهودي.

وقد استخدمت عبارة «إسرائيل الكبرى» بعد حرب الأيام الستة في يونيو (حزيران) ١٩٦٧م للإشارة إلى إسرائيل ومناطق القدس الشرقية والضفة الغربية، وقطاع غزة، وشبه جزيرة سيناء في مصر، ومرتفعات الجولان.

وفي يناير (كانون الثاني) الماضي، نشرت وزارة الخارجية الإسرائيلية على إحدى منصاتها الإلكترونية، خريطة مزعومة مع تعليق يُزوّر تاريخًا إسرائيليًّا يعود لآلاف السنين، بما يتماشى مع مزاعم عبرية متكررة عن «مملكة يهودية» تضم أجزاء من الأرض الفلسطينية المحتلة والأردن ولبنان وسوريا ومصر.

وعقب تصريحات نتنياهو، أدان بيان مشترك صادر عن وزراء خارجية ٣١ دولة عربية وإسلامية والأمناء العامين للجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومجلس التعاون الخليجي، تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو التي تحدث فيها عن رؤيته حول "إسرائيل الكبرى".

وأدان الوزراء والأمناء العامون "بأشدّ العبارات التصريحات التي أدلى بها بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل (القوة القائمة بالاحتلال)، والتي نقلتها وسائل الإعلام الإسرائيلية بشأن ما يُسمى بـ(إسرائيل الكبرى)، والتي تمثّل استهانة بالغة وافتئاتًا صارخًا وخطيرًا لقواعد القانون الدولي، ولأسس العلاقات الدولية المستقرة، وتشكّل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي العربي ولسيادة الدول، والأمن والسلم الإقليمي والدولي".

وشدد البيان "على أنه في الوقت الذي تؤكّد فيه الدول العربية والإسلامية احترامها للشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة، ولا سيّما المادة ٢ الفقرة ٤ المتعلّقة برفض استخدام القوة أو التهديد بها، فإن الدول العربية والإسلامية سوف تتخذ كافة السياسات والإجراءات التي تُؤطر للسلام وتُكرّسه، بما يحقق مصالح جميع الدول والشعوب في الأمن والاستقرار والتنمية، بعيدًا عن أوهام السيطرة وفرض سطوة القوة".

وأدان الأزهر الشريف في مصر، تصريحات بنيامين نتنياهو حول رؤيته عما أسماه بـ"إسرائيل الكبرى"، واعتبرها "وهمًا" و"تصريحات استفزازية".

وقال الأزهر في بيان رسمي: "يدين الأزهر الشريف بأشد العبارات التصريحات الاستفزازية المرفوضة الصادرة عن مسؤولي الاحتلال، حول وهم (إسرائيل الكبرى)، مؤكدًا أنها تعكس عقلية احتلالية متجذرة، وتفضح أطماعًا ونوايا متطرفة يسعى بها الاحتلال الغاصب للاستيلاء على ثروات دول المنطقة وابتلاع ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، في تجاوز فجٍّ واستهانة بإرادة الشعوب ومقدراتها"، بحسب نص البيان.

وطالبت مصر عبر بيان لوزارة الخارجية، بإيضاحات لتصريحات نتنياهو في ظل ما يعكسه هذا الأمر من إثارة لعدم الاستقرار وتوجه إسرائيلي رافض لتبني خيار السلام بالمنطقة، والإصرار على التصعيد، ويتعارض مع تطلعات الأطراف الإقليمية والدولية المحبة للسلام والراغبة في تحقيق الأمن والاستقرار لجميع شعوب المنطقة.

وأكدت مصر أنه لا سبيل لتحقيق السلام إلا من خلال العودة إلى المفاوضات وإنهاء الحرب على غزة وصولًا لإقامة دولة فلسطينية على خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية على أساس حل الدولتين والقرارات الدولية ذات الصلة.

لبنان يبدأ نزع سلاح المقاومة الفلسطينية وخلاف حول وضع حزب الله

بدأت المرحلة الأولى لتسليم الأسلحة في داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان يوم الخميس ٢١ أغسطس الماضي.

وقال البيان المنشور في حساب مجلس الوزراء اللبناني، والصادر عن رئيس لجنة الحوار اللبناني - الفلسطيني السفير رامز دمشقية: إن المرحلة الأولى ستبدأ من مخيم برج البراجنة في بيروت، حيث ستُسلَّم دفعة أولى من السلاح وتُوضَع في عهدة الجيش اللبناني.

وأضاف البيان أن العملية "ستشكّل.. هذه الخطوة الأولى، على أن تُستكمل بتسلّم دفعات أخرى في الأسابيع المقبلة في مخيم برج البراجنة وباقي المخيمات".

وأكد الرئيس اللبناني جوزاف عون ورئيس السلطة الفلسطينية، خلال لقائهما في ٢١ مايو الماضي، على "بسط سلطة الدولة وتطبيق مبدأ حصرية السلاح".

يأتي هذا في وقت توعد الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم، بما وصفه "معركة كربلائية" في مواجهة ما سمّاه "المشروع الإسرائيلي-الأمريكي" في إطار رفض حزب الله تسليم السلاح، وحمّل الحكومة اللبنانية مسؤولية "أي خراب للبنان".

وهو ما دفع رئيس الحكومة اللبنانية، نواف سلام، للرد عليه عبر حسابه في منصة إكس (تويتر سابقًا)، قائلًا: "من حديثي اليوم لجريدة 'الشرق الأوسط': كلام أمين عام حزب الله الشيخ نعيم قاسم يحمل تهديدًا مُبطنًا بالحرب الأهلية، ولا يوجد أحد في لبنان اليوم يريد الحرب الأهلية، والتهديد والتلويح بها مرفوض تمامًا".

مستوطنون يحاولون بناء مستوطنة إسرائيلية في سوريا

في حادثة غير مسبوقة، دخلت مجموعة من المستوطنين الإسرائيليين يوم الاثنين ١٨ أغسطس إلى الأراضي السورية الواقعة خارج حدود الجولان المحتل، حيث أقاموا فعالية وصفوها بوضع "حجر الأساس" لأول مستوطنة إسرائيلية خارج الجولان، رافعين في الوقت نفسه لافتات مرتبطة بفكرة "إسرائيل الكبرى" التي روج لها بنيامين نتنياهو في مقابلة صحفية خلال أغسطس الماضي.

نقلت الصحف الإسرائيلية مساء يوم الاثنين ١٨ أغسطس، معلومات مفادها أن عشرات المستوطنين "حاولوا إقامة بؤرة استيطانية جنوب سوريا"، بعد أن اجتازوا الحدود مع البلاد، مشيرة إلى أن هؤلاء يطلقون على أنفسهم اسم "رواد حبشان" (Pioneers of Habashan)، وعبروا بهدف إنشاء مستوطنة جديدة تسمى "نيفي هابشان" (Navi Habashan) في الجانب السوري من مرتفعات الجولان، وشاركت عائلات وشباب إسرائيليون في الاختراق، بمن فيهم عائلة الجندي يهودا درور يهلوم، الذي قتل خلال الحرب الإسرائيلية ضد حزب الله، وتم تدشين زاوية تذكارية له على الأراضي السورية المعنية، وزرعت فيها الأزهار، حسب ما نقلت الصحف المحلية.

وحسب ما نقل موقع "واللا" الإسرائيلي، قالت المجموعة: إن "حبشان ميراث أجدادنا. نرى في هذه الأرض الفارغة نداء يدعونا للعودة والاستيطان. ندعو حكومة إسرائيل إلى طرد العدو من كافة مناطق حبشان والسماح بالاستيطان فيها."

تأتي هذه الخطوة في ظل مساعٍ متواصلة من حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لتعزيز الوجود الاستيطاني في الجولان السوري المحتل، حيث أعلن في ديسمبر ٢٠٢٤م عن خطة لمضاعفة عدد المستوطنين في المنطقة، مع تخصيص حوافز مالية ضخمة لجذب مزيد من السكان.

لأول مرة منذ بداية الحرب.. الأمم المتحدة تعلن المجاعة في غزة

أعلنت الأمم المتحدة، يوم الجمعة ٢٢ أغسطس، رسميًّا المجاعة في غزة، في أول إعلان من نوعه في الشرق الأوسط.

تفصيلًا، أعلن وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية توم فليتشر أن المجاعة في غزة ينبغي أن "تؤرقنا جميعًا"، وكان من الممكن تفاديها بالكامل لو لم تُمنع الأمم المتحدة "بشكل ممنهج" من إدخال المساعدات الغذائية.

وصرّح فليتشر في إحاطة إعلامية في جنيف "هي مجاعة كان من الممكن تفاديها لو تسنّى لنا القيام بذلك. غير أن المساعدات الغذائية تتكدّس عند الحدود بسبب العرقلة الممنهجة الممارسة من إسرائيل"، معتبرًا أن هذه المجاعة "ينبغي أن تؤرقنا جميعًا."

وأضاف "إنها لحظة عار جماعي، وأعتقد أننا جميعنا نشعر بهذا بشكل من الأشكال."

وقال مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان: إن "المجاعة في غزة نتيجة مباشرة لإجراءات الحكومة الإسرائيلية"، مضيفًا أن "الوفيات الناجمة عن التجويع في غزة قد تمثل جريمة حرب هي القتل العمد."

وقال خبراء الأمم المتحدة: إن ٥٠٠ ألف شخص يواجهون جوعًا "كارثيًّا."

وبعد أشهر من التحذيرات بشأن الوضع الإنساني واستشراء الجوع في القطاع الفلسطيني، أكّد التصنيف المرحلي للأمن الغذائي ومقره في روما أن محافظة غزة - مدينة غزة - التي تغطي نحو ٢٠٪ من قطاع غزة، تشهد مجاعة.

من جهته، قال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: إنه "لا يمكننا السماح باستمرار هذا الوضع من دون عقاب"، مضيفًا أن "المجاعة في غزة كارثة من صنع الإنسان."

وأكدت الأمم المتحدة أن "تجويع الناس لأغراض عسكرية جريمة حرب."

وطالب منسق الأمم المتحدة للإغاثة في حالات الطوارئ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بوقف إطلاق النار وفتح المعابر والسماح بدخول الإمدادات إلى غزة على نطاق واسع.

وقال: إنه كان من الممكن منع حدوث مجاعة بغزة، مشيرًا إلى وجود "عرقلة ممنهجة من جانب إسرائيل."

وأضاف قائلًا: نحاول إقناع إدارة ترامب بأن السماح للأمم المتحدة بالعمل على نطاق واسع في غزة أمر ضروري لإنهاء المجاعة.

وقال غوتيريش: في الوقت الذي يبدو فيه أن الكلمات قد نفدت لوصف جحيم غزة أُضيف جحيم جديد: "المجاعة."

وأضاف "هذا ليس لغزًا بل كارثة من صنع الإنسان واتهام أخلاقي وفشل للبشرية نفسها. المجاعة لا تقتصر على الغذاء فحسب، بل هي انهيار مُتعمد للأنظمة الضرورية لبقاء الإنسان. الناس يتضورون جوعًا. الأطفال يموتون. ومن يقع عليهم واجب التصرف يفشلون."

وأردف قائلًا: "بصفتها القوة المحتلة تقع على عاتق إسرائيل التزامات لا لبس فيها بموجب القانون الدولي، بما في ذلك واجب ضمان وصول الغذاء والإمدادات الطبية للسكان. لا يمكننا السماح باستمرار هذا الوضع دون عقاب."

وتابع يقول: "كفى أعذارًا. وقت العمل ليس غدًا، بل الآن. نحتاج إلى وقف فوري لإطلاق النار، والإفراج الفوري عن جميع الرهائن، ووصولٍ إنساني كامل ودون قيود."

الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد عليّ بن أبى طالب عليه السلام: (أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ).

ذكر الموت يميت الشهوات

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق عليه السلام: (ذكر الموت يميت الشهوات في النفس، ويقطع منابت الغفلة، ويقوي القلب بمواعد الله، ويرق الطبع، ويكسر أعلام الهوى، ويطفئ نار الحرص، ويحقر الدنيا).

التواضع من صفات الصديقين

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي عليه السلام: (مَن تَواضَعَ فِي الدُّنيا لِاخوانِهِ فَهُوَ عِندَ اللهِ مِنَ الصِّدّيقينَ وَمِن شيعَةِ عَلِي بنِ أَبِي طالبٍ عليه السلام حَقّاً).

معنى التصوف

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (يا ولدي! التصوف: الإعراض عن غير الله، وعدم شغل الفكر بذات الله، والتوكل على الله، وإلقاء زمام الحال في باب التفويض، وحسن الظن به في جميع الحالات).

الإجازة الحقيقية

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (إن كنت يا ولدى تقنع بورقة تزعم أنها إجازتك، فإنما إجازتك الحقيقية هي حسن سيرتك والإخلاص فى سريرتك، وشرط المُجاز أن يكون أبعد الناس عن الآثام، كثير القيام والصيام، مواظبًا على ذكر الله تعالى على الدوام، فإن العبد كلما خدم سيده قدمه سيده على بقية العبيد؛ فهذه هي الإجازة الحقيقية).

الكون صورة الإنسان الكامل

قال خاتم الورَّاث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه: (الإِنْسَانُ: هُوَ الْعَالَمُ الأَكْبَرُ، فَظَاهِرُ الْقَلْبِ: عَرْشُ الرَّحْمٰنِ، وَبَاطِنُ الْقَلْبِ: بَيْتُهُ الْمَعْمُورُ، فَإِذَا عَمَّرَهُ سُبحَانَهُ بِشُهُودِ مَعَانِي صِفَاتِهِ؛ كَانَ سِدْرَةَ الْمَنْتَهَى الأَعْلَى، وَزُجَاجَةَ الْمَثَلِ الْعَلِيِّ، وَكَانَ الْهَيْكَلُ صُورَةَ الرَّحْمٰنِ، وَيَكُونُ الْكَوْنُ كُلُّهُ صُورَةَ الإِنْسَانِ الْكَامِلِ "مَحَلِّ اسْتِجْلاءِ مَعَانِي الصِّفَاتِ").

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

من يعين على بيع أرض فلسطين لليهود كافرا!!

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم- قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع- نرجو من سماحتكم بيانًا شافيًا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٥).. ما الفرق بين الرؤية والإدراك، والمعجزة والكرامة، مع بيان حكم من يبيع لليهود عقارًا أو أطيانًا في فلسطين.

فأجاب سماحته قائلًا:

رؤية الله ﷻ وإدراكه

يَا بُنَيَّ: قبل أن أبين هذه الحقيقة أشرح ما لا بد من شرحه: تعلم أن الرؤية شيء والإدراك شيء آخر، وما سأل أصحاب موسى الرؤية إلا وهم يعلمون أنها ممكنة، ولكنهم أساءوا الأدب لطلبهم أعظم نعمة يتفضل الله بها على أفراد أولى العزم من الرسل في الدنيا وعلى أهل مقام الإحسان فى الآخرة من غير سؤال، ومن الأدب أن يقف العبد أمام ربه موقف الخائف من عدله وجلاله لا موقف الطالب بحق له؛ قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء﴾ لا من يطلب، وكم واجه ربنا ﷻ رجالًا من أحقر عبيده بوجهه الجميل، كما واجه العبد (برخ) الذى أمر كليمه أن يطلبه ليسأل إنزال المطر لبنى إسرائيل بعد أن خرجوا إلى الصحراء ليستغيثوا بالله سبحانه، فلما وصل إليه موسى رفع رأسه من التراب وقال: (أنفدت خزائنك أنزل المطر لعبيدك) فنزل المطر كأفواه القرب، والعبد الصالح الذى لقيه موسى (الخضر)، وأويس القرني التابعي الذى أمر رسول الله ﷺ خيرة الصحابة أن يقرئوه السلام إذا رأوه، والذين قال الله لداود عليه السلام: [اطلبني عند المنكسرة قلوبهم من أجلي]، وقال لحبيبه ومصطفاه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

أما الإدراك الذى هو كشف الحقيقة على ما هي عليه فمستحيل في الدنيا والآخرة؛ لأن قدرة الله لا تتعلق إلا بالممكن، وليس ثم للقدرة أن تجاوز هذا، فالقدرة لا توجد مخلوقًا يدرك الخالق لعظمته وكبريائه وعلو مكانته ﷻ.

إذا تقرر هذا أثبت لك أن رؤية ربنا ممكنة في الدنيا بالبصائر لمن سبقت لهم الحسنى من الله تعالى، وفى الآخرة بالأبصار بما يجمل الله به عباده المؤمنين بدليل قوله ﷺ في الحديث القدسي: [كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به] الحديث. ومن سمع بالله وأبصر بالله لا تعلم نفس ما أخفى له من قرة أعين، ومسألة عقوبة الله تعالى لأصحاب الكليم عليه السلام عندما طلبوا منه رؤية الله جهرة لسوء أدبهم

في طلب ما ليس لهم، ولما اعتراهم من الفتنة في شكهم بخبر الكليم عليه السلام والشك في هذا المقام يكاد يكون كفرًا، وهذا ليس دليلًا على رؤية الله تعالى كما ذهب إليه المعتزلة وبعض المخالفين، وليس طلبهم الرؤية دليل على طلبهم التجسيمي، تنزه ربنا وتعالى كما ظنه النصارى في عيسى عليه السلام، وبعض الجهلاء ممن لا بصيرة لهم في الدين الإسلامي. فإن الله تعالى إذا شاء أن يظهر خوارق العادات على أيدى من ليسوا بمؤمنين لا يسأل عما يفعل، كما أظهر تلك الخوارق على أيدى أهل الجحود والكفر بالله تعالى (بني الأصفر بأوربا وأمريكا) فإن اختراع الطيارات والغواصات والبواخر لنقل الأشباح، والأسلاك البرقية والبرقيات اللاسلكية لنقل الأصوات والكلمات، وإن كان نتيجة إتقان الصناعات مما كنزه الله لبنى الإنسان في الأجواء والأرجاء يظهره سبحانه على يد البار والفاجر والمسلم والكافر، فكذلك قد يظهر خوارق العادات على يد شياطين الإنس الذين يخالفون الشرع الشريف الذى جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام والأنبياء من قبله.

المعجزة والكرامة

ونحن لا ننكر كرامة الأولياء، فإن الله تعالى كما أقام الحجة للرسل عليهم الصلاة السلام بالمعجزة الباهرة كالقرآن الشريف فإنه أعجز البشر، وكشقّ القمر، وكنبع الماء من بين أصابعه ﷺ، وكإحياء الموتى، كما ورد فى معجزاته ﷺ، وكفلق البحر لموسى عليه السلام، وكجعل النار بردًا وسلامًا للخليل عليه السلام، وكإغاثة الرسل من الأعداء بخسف الأرض أو بالإغراق، وكل ذلك دليل على تأييد الله لأحبابه وإظهارهم على أعدائه. وكذلك تأييد الله لأوليائه العاملين بكتابه العزيز وبسنة نبيه ﷺ، فإن كل معجزة للأنبياء كرامة للأولياء.

والفرق بين المعجزة والكرامة أن المعجزة تأتى بأمر الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن الكرامة تأتى مبادهة بدون طلب للولي إظهارًا للحق ونصرة للشرع، فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام يتحدّون أهل الكفر بالله فيكذبونهم ويقيمون الحجة على صدقهم بطلب الآية التي في قوة قوله تعالى: [صدق عبدي فاتبعوه]. فيؤمن من شرح الله صدورهم للإسلام، وينكر أهل الكفر بالله.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي لا نصدقك فيما جئتنا به حتى نرى الله جهرة، فأنزلوا أنفسهم منزلة الجاحد بصدق موسى عليه السلام إن لم يروا الله جهرة، وكفى بذلك ظلمًا لأنفسهم واستحقاقًا لسرعة نقمة الله منهم، وهذا وجه سوء الأدب مع الله تعالى الذى به أخذتهم الصاعقة، وكل ما أمات أو أدى إلى الموت يسمى صاعقة لا فرق في ذلك بين خسف الأرض وزلزلتها، وإنزال نار من السماء أو من الأرض، أو دخول الهمّ على القلب، أو الصرع على الأرض المؤدى إلى الموت، كل ذلك يكنى عنه بالصاعقة. وقد تكون الصاعقة تجعل الإنسان كالميت وهو ليس بميت.

وقد اختلفت الأخبار في سبب ذلك، كما ورد أن سيدنا موسى أخذ من بنى إسرائيل سبعين رجلًا من خيرتهم ليناجي ربه ليقبل منه العفو عن بنى إسرائيل في عبادة العجل، فلما دنا موسى لمناجاة ربه وغشيته سحابة النور ورجع إلى الذين اختارهم وأخبرهم بكلام الله، قالوا: لا نصدقك حتى نسمع كلام ربنا بأنفسنا، فسأل موسى ربه أن يسمعهم كلامه سبحانه، متبتلًا إلى الله خاشعًا، فقبل الله منه وجمعهم على موسى، وكان إذا تكلم موسى مع ربه غشيته سحابة النور، فلما أشرقت أنوار السحابة خر السبعون سُجَّدًا فلم يروا أنوارًا ولكنهم سمعوا كلام ربنا لموسى عليه السلام يأمره وينهاه. فلما غابت سحابة الأنوار قالوا: يا موسى! أرنا الله جهرة عنادًا من أنفسهم، وليست بأول مخالفة خالفها اليهود لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم. وكم لهم من عناد ومخالفة توجب مسخهم كما ذكر الله تعالى وهو يذكرهم تلك النعم وما وقع منهم من العناد ومحاربة الرسل، ليعلم معاصرو رسول الله ﷺ أن الله انتقم منهم وأذلهم وأخزاهم لمخالفة رسله صلوات الله وسلامه عليهم لتنفعهم الذكرى، فيؤمنوا برسول الله ﷺ ولكن القضاء سجل عليهم: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾، يذكرهم الله قولهم لموسى ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي عيانًا، كما ذكرهم بإسباغ النعم عليهم، وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهًا غير الله، ومرة يقولون: لا نصدقك حتى نرى الله جهرة، وأخرى يقولون له إذا دعوا إلى القتال: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾، ومرة يقال لهم: ﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، فيقولون: حنطة في شعيرة، ويدخلون من قِبل أستاههم، وغير ذلك مما لا يحصى من أفعالهم التي آذوا بها نبيهم عليه السلام.

ولو تتبعنا سير اليهود وسيرتهم من حادثة يوسف عليه السلام، وما عمله الأسباط مع يعقوب عليه السلام إلى زمننا هذا، لعجزنا عن شكر الله بما تفضل به علينا برسالة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، ولا أبعد بك فإنا نرى تلك الفئة التي لعنت في التوراة والإنجيل والقرآن لا تزال ينبوع تلك الخبائث والشرور والفتن فهم كما قال العربي: "في كل واد أثر من ثعلبة" يسلط الله عليهم بختنصر قديمًا ودول أوربا في هذا الزمان، وقد أراد الله أن يجدد لهم البلاء فانقلبوا شياطين لإهراق الدماء والإفساد في فلسطين، فإنهم انتهزوا فرصة خوف إنجلترا من الترك، وبذلوا أموالًا طائلة للإنجليز مساعدة لهم على حرب الترك، وطلبوا منهم أن يبيحوا لهم الهجرة إلى فلسطين، وأن تكون فلسطين وطنًا قوميًّا لليهود، وقد رأى الإنجليز أن ذلك في فلسطين قوة تدفع عنهم ثورة العرب وغيرهم، فمكنوا لهم فيها بقوة الحديد والنار.

حكم بيع أرض فلسطين لليهود

وقد استفتاني علماء فلسطين في حكم من يبيع لليهود عقارًا أو أطيانًا، فأفتيت بكفر من يعينهم؛ بدليل الآية التي نزلت في اليهود وهى قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، وسبب نزول الآية هم اليهود، وإن كان خصوص السبب لا يقتضى خصوص الحكم، والواجب على كل مسلم آمن بالله وبكتابه وبرسوله ﷺ، أن يعادى من حاد الله ورسوله، فإن تساهل مسلمي فلسطين مع اليهود أثار عليهم غضب الله، فانتقم منهم بالعدو (اليهود والإنجليز)، حفظ الله إخواننا المسلمين من موالاة غير المؤمنين.

براعم الإيمان من فيض الحنان (٤١)

جوانب التربية في الإسلام

بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

أحبابي براعم الإيمان:

ما زلنا مع التربية الايمانية وحديث سيد الخلق ﷺ: [أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ...] وتم ذكر [حب نبيكم] والحياة الإيمانية والتربية الإيمانية لا تكون إلا بحب النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

هذه المحبة التي تمكنت من قلب سيدنا عليٍّ كرم الله وجهه فنام في فراش النبي ﷺ، وهو يعلم علم اليقين أن الكفار يريدون أن يقتلوا سيدنا المصطفى ﷺ.

وتمكنت من قلب سيدنا أبي بكر الصديق فقال: يا رسول الله، أحب ثلاثًا: النظر إليك، والجلوس بين يديك، وإسباغ مالي عليك.

وما أعجب حب سيدنا أبي بكر الصديق للحبيب سيدنا محمد ﷺ، فقد علم في يوم من الأيام أن سيد الخلق ﷺ به بعض المرض، فذهب إليه سيدنا أبو بكر الصديق فحزن حزنًا شديدًا، حتى أنه مرض لمرض المصطفى ﷺ، ولما شفي النبي ﷺ من مرضه وعلم بمرض الصديق ذهب لزيارته والاطمئنان عليه، فلما رأى أبو بكر الصديق سيدنا المصطفى تهلل وجهه فرحًا بشفاء النبى ﷺ. فقال سيدنا أبو بكر الصديق:

مرض الحبيب فعدته
فمرضت من أسفي عليه
شفي الحبيب فزارني
فشفيت من نظري إليه

المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

ورضى الله عن الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم القائل:

لو قطرة مزجت بالحب واتصلت
بالقلب أشرق نورًا مشرقًا عالي

ونحن نعلم أن المحبة لسيد الخلق لا تكون إلا بعد العلم بأوصافه المحمدية وعلم مقاماته المصطفوية.

والسؤال هنا: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في أبنائنا؟.

الجواب:

لكي يتم غرس محبه سيد الخلق في قلوب أبنائنا لا بد من محورين مهمين: محور عملي، ومحور علمي.

أولًا: المحور العملي:

١- لا بد أن نختار أمًّا صالحة لأبنائنا وكذلك أبًا صالحًا، وهذا يتم بالاختيار الدقيق كما أمرنا بذلك سيد الخلق ﷺ. فهو القائل: [تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس]، وهو القائل: [إياكم وخضراء الدمن]، قالوا: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟، قال: [المرأة الحسناء في المنبت السوء].

والمثل الشعبي يقول: "قبل ما تناسب حاسب".

وقول سيد الخلق ﷺ: [المنبت السوء]. الإشارة هنا لضرورة السؤال عن أهل الزوجة وكذلك الزوج؛ لأن ممكن المرأة الحسناء أو الزوج يكون من أقاربهم تاجر للمخدرات، أو صاحب فكر (وهابي) فيكون هذا الضياع كله، وكذا ضرورة السؤال عن الزوج وأهله. قال ﷺ في الحديث: [إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في

الأرض وفساد كبير].

وهذا يدل على ضرورة اختبار الزوج: دينًا وخلقًا.

فأما الدين: فأن تجعل من يتقدم لابنتك محل اختبار، ومن الاختبار أن تجعله يصلى بك صلاة جهرية، وتسمع منه فاتحة الكتاب والآيات القرآنية التي بعدها.

وعندها تعلم جيدًا هل هو ذو دين أم لا، وكذا مناقشته في كيفية الغسل من الجنابة وغيرها.

وأما بخصوص الأخلاق: فهذا إشارة لضرورة وجود فترة كافيه قبل الزواج لاختباره خلقيًّا، وهي فترة الخطوبة.

٢- سماع المولود الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في اليسرى، والعقيقة تجعل جهاز الاستقبال للقلب لدى الأبناء جهازًا سليمًا.

٣- الطُّعمة الحلال في جوف الأبناء تجعل قلوب الأبناء أرضًا خصبة لبذر بذور محبة النبي العدنان، فالطعمة الحلال تجعل آراء الأبناء صحيحة وقلوبهم نقية. ومن ناحية أخرى الطعمة الحرام تقف حائل صد أمام غرس بذور محبة النبي العدنان ﷺ، فاللقمة الحرام تفسد القلب والعقل كما يفسد الخل العسل.

٤- أيضًا من المحور العملي لزرع محبه النبي العدنان في قلوب الأبناء: عدم وجود اضطرابات أسرية بين الزوج وزوجته أمام الأبناء، فإن جو السكينة والاطمئنان تجعل جهاز الاستقبال القلبي عند الأبناء جهازًا نقيًّا يستقبل كل جميل وكل خير، ويرفض القبيح.

٥- الجو الإيماني النوراني داخل شقه الزوجية؛ من سماع للقرآن الكريم من وسائل الإعلام الصوتية أو المرئية خصوصًا الأصوات الحسنة، وكذا الأذان والقصائد الدينية تجعل جوًّا إيمانيًّا جميلًا داخل الشقة، لذا كان الصالحون يطلبون السكن بجوار المساجد إن استطاعوا ذلك.

٦- أيضًا ضمن المحور العملي لزرع محبة سيدنا المصطفى في قلوب الأبناء: نزول الأبناء مع الوالدين للصلاة في المسجد، خصوصًا صلاة الجمعة، فهي الشعيرة الأسبوعية الكبرى التي يرى الأبناء خلال صلاة الجمعة الإمام وهو يصعد المنبر، فيتذكر الأبناء سيدنا المصطفى حال صعوده المنبر، وعندها يتعلم الأبناء كيف يدنو المصلون من الإمام لسماع الخطبة، كما يتذكر الأبناء سيدنا المصطفى وهو يخطب على جذع نخلة، ثم تم عمل المنبر لسيدنا المصطفى، وما حدث من بكاء لجذع النخلة لما وقف سيد الخلق على المنبر، وكيف نزل سيد الخلق من على المنبر جابرًا خاطر جذع النخلة واضعًا كفه الشريف عليه؛ حتى سكت الجذع عن البكاء، وخيَّره ﷺ بين أن يغرس وتكثر أوراقه وثمره، أو يكون في الجنة، فاختار الجذع الجنة عن الدنيا.

٧- أيضًا من الجانب العملي: صحبة الأبناء لحضور موالد أهل البيت وأولياء الله الصالحين، فإنها علامة تشير بحسن الخاتمة، فهذا يجعل قلوب الأبناء تتلقى مطر الإيمان ومحبة سيدنا المصطفى ﷺ.

٨- أيضًا من الجانب العملي لزرع محبة سيدنا المصطفى ﷺ في الأبناء: أن تسمع الأبناء القصص الدينية، فهذه القصص لها تأثير عظيم في تقويم سلوك الأبناء وتشكيل شخصيتهم، مثلًا قصة سيدنا المصطفى والغزالة، وسيدنا المصطفى والجمل، وغيرهما.

أنا ومصر

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

قد يذكر لي بعضكم محمد حسان أو يعقوب أو الحويني.. وقد يذكر لي آخرون عادل إمام وإخوانه من أهل المجون والشذوذ.. وأنا أقول لكم: أنا لا أعتبر هؤلاء مصريين.. ذلك أن أولهما عبارة عن بضائع سعودية، جلبها حب المال، وثانيها بضائع غربية سوقت لمصر كما سوقت لغيرها من بلاد العالم الإسلامي.

هناك أسباب موضوعية تجعلني أقف مع مصر في وجه الهجمة الشرسة التي تتعرض لها من طرف الذين أدمنوا على تدمير بلاد المسلمين، والتي ربما لا تقنعكم، أو لا تقنع الكثير منكم، وسأحدثكم الآن عن شأن شخصي جعلني أقف تلك الوقفة التي أعتبرها فرضًا واجبًا، أو ديْنًا من مصر في رقبتي رأيت من الواجب عليَّ أن أؤديه لها، ومع أنه شأن ذاتي، وتجربة شخصية إلا أنه يمكن أن يكون بعضكم قد مرّ بما مررت به؛ ولعله يرى مثلما أرى من وجوب الوفاء بهذا الدَّين؛ فالدَّين معلق بصاحبه حتى يقضى عنه.

وأول هذا الدّين الذي علق برقبتي لمصر هو ارتباطها في ذهني بالقرآن الكريم؛ فقد كان أول ما طرق سمعي من أصوات أهلها تلك القراءات الشذية التي حببت القرآن إلى قلبي من أولئك القراء الكبار المشاهير أمثال: المنشاوي ورفعت ومصطفى وعبد الباسط وغيرهم، والذين أتى بعدهم من يستبدلهم بقراء من السعودية وغيرها، لتملأ فراغهم، لكنها لم تفعل شيئًا.. وبقيت تلك الأصوات وحدها، من له ذلك التأثير العجيب.

ولم يكن ذلك وحده ما جعلني أرتبط روحيًّا بمصر، بل كان هناك ما لا يقل شأنها، وهو ارتباطها في ذهني بالمحبة الإلهية، فقد كان أول الدواوين التي قرأتها ديوان ابن الفارض، والذي كنت أردد قصائده في كل المحال، وأتنغم بها، وكنت أشعر وأنا أرددها، وكأنني في نفس تلك الشعاب المصرية التي كان يردد فيها أشعاره الروحانية الجميلة، وخاصة تلك الأبيات التي يذكر فيها مصر، ويقول:

مذ غبتم عن ناظري لي أنَّة
ملأت نواحي أرض مصر نواحا
وإذا ذكرتكم أميل كأنني
من طيب ذكركم سقيت الراحا

وهكذا ارتبطت في ذهني بالكثير من الصالحين الذين كانوا يرددون نفس ما يردده ابن الفارض من قصائد في المحبة الإلهية، من أمثال ساداتي: أحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي وعبد الرحيم القنائي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي وعلي أبي الوفاء، وغيرهم كثير.. والذين كنت أقرأ سيرهم في مؤلفات الشيخ عبد الوهاب الشعراني؛ فأمتلئ شوقًا لتلك الأحياء المصرية التي ضمت كل هؤلاء الأولياء الذين كانوا أعرف بطرق السماء منهم بطرق الأرض.

وهكذا ارتبطت مصر في ذهني بالحكمة من خلال مطالعتي وتدبري لحكم ابن عطاء الله السكندري، والتي كان لأسلوبها ومعانيها تأثيره الكبير في نفسي، بل في حياتي جميعًا، ولا سيما حكمته الشهيرة: (ادفن

وجودك في أرض الخمول ، فما نبت مما لم يدفن لا يتمّ نتاجه)، فقد كان لها تأثير كبير في كل حياتي، جعلتي أهرب من الأضواء، ومن كل ما يمكن أن يحجبني عن الحق والحقيقة، ومثل ذلك حكمه الكثيرة في التسليم والتفويض لله، والتي ضمنها رسالته المشهورة (التنوير في إسقاط التدبير)، وهكذا غيره كثير ممن سبقوه أو لحقوه، ونشروه من الحكمة الروحانية ما يرفع الإنسان إلى مرتبة الإنسان.

وهكذا ارتبطت مصر في ذهني بمحبة رسول الله ﷺ، وقد كان أعظم ما نحبه، ونردده، ومن صغرنا الباكر قصيدة البردة للبوصيري، ومثلها كل القصائد التي نهجت نهجها، ومن شعراء مصريين كبار، كأحمد شوقي ومحمود سامي البارودي وغيرهما.. وقد كنا لا نكتفي بحب كلماتها المصرية، بل نضيف إليها حبنا لذلك الذي أداها فأحسن الأداء عبد العظيم العطواني.. والذي جعلها حية في مشاعرنا ووجداننا، لا نمل سماعها حتى لو كررناها آلاف المرات.. ولم يكن الأمر قاصرًا على ذلك بل هناك مئات بل آلاف من أمثاله، والذي تصدح حناجرهم كل حين بحب النبي ﷺ والارتباط به، وبكل أنواع الارتباط.

وهكذا ارتبطت مصر في ذهني بمحبة العترة الطاهرة، وآل البيت الكرام، والتعلق بهم إلى درجة التتيم والهيام، وهو ما لا نجده في جميع بلاد العالم الإسلامي التي تدعي أنها تنتسب لسنة رسول الله ﷺ، لكنها تقصر كثيرًا في حق عترته.. إلا المصريين؛ فهم ـ مع كونهم من المدرسة السنية ـ إلا أن ولاءهم للعترة الطاهرة، وعشقهم لهم لا يكاد يضاهيه أحد، فهم شيعة في ثياب سنة، أو سنة في ثياب شيعة.

وهكذا ارتبطت مصر في ذهني بكل المعاني الجميلة، لا في القديم فقط، بل في الحديث أيضًا.. فقد كان من أكبر العلماء والأدباء الذين ـ أحسب نفسي تلميذًا لهم ـ الأديب الكبير مصطفى محمود، فقد كنت أطالع كتبه وأكررها ولا أمل منها.. ومثل ذلك أستمع لحصصه التي تجمع بين العلم والإيمان، والتي كان لها تأثير كبير في كل حياتي.. ومثل ذلك الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي حبّب إليَّ تدبر القرآن الكريم والبحث عن لطائفه، وكم كنا نجتمع على حلقاته ودروسه في التفسير، ونكررها كل حين.

وهكذا ارتبطت مصر في ذهني بالوحدة الإسلامية، والتقارب بين المذاهب، والذي جعلت حياتي كلها متعلقة بأداء هذا الواجب النبيل، وقد كان أول من تتلمذت عليه في ذلك الشيخ محمود شلتوت، وغيره من مشايخ مصر الذين أبعدوني عن التطرف والطائفية، وجعلوني أتعلق بالإسلام وحده، وبالمسلمين مهما كانت طوائفهم..

وهكذا ارتبطت مصر في ذهني بالوعي للمخاطر التي تهدد الإسلام والمسلمين، وقد كان من أكبر من تتلمذت عليهم في ذلك أهل العزائم في مصر ـ كما أحب أن أطلق عليهم ـ ابتداء من إمامهم الأكبر محمد ماضي أبي العزائم، وانتهاء بإمامهم الحالي علاء الدين أبي العزائم.. وهم الذين أطلقوا شعار (الإسلام وطن)، في مجلتهم العريقة التي كانت سباقة للتحذير من كل المخاطر التي تهدد الأمة، ومنها مخاطر التيارات السلفية والحركية، ومن يمونها.. بالإضافة إلى المخاطر التي تهدد الأمة من أعداء الخارج.. وقد كان لذلك كله دوره الكبير في حمايتي من الوقوع في الفتن التي مرت بها الأمة.

ارتبطت مصر في ذهني بالوعي للمخاطر التي تهدد الإسلام والمسلمين، وقد كان من أكبر من تتلمذت عليهم في ذلك أهل العزائم في مصر ـ كما أحب أن أطلق عليهم ـ ابتداء من إمامهم الأكبر محمد ماضي أبي العزائم، وانتهاء بإمامهم الحالي علاء الدين أبي العزائم.. وهم الذين أطلقوا شعار (الإسلام وطن)، في مجلتهم العريقة التي كانت سباقة للتحذير من كل المخاطر التي تهدد الأمة، ومنها مخاطر التيارات السلفية والحركية، ومن يمونها.

هذه نماذج عن تأثيرات مصر في نفسي، وديونها علي، والتي جعلتني أحرص عليها، وأخاف أن يحدث أي خرق؛ فتهدم بسببه تلك القباب التي بنيت على أضرحة الصالحين والعترة الطاهرة، كما حصل في ليبيا وسورية.. أو يحدث اختراق لكل المؤسسات العلمية والزوايا التي تنشر الهداية النبوية، وحب العترة الطاهرة، لتستبدل بالمشروع الأموي، بما يحمله من ألوان النصب والتطرف والطائفية.

قد يذكر لي بعضكم محمد حسان أو يعقوب أو الحويني.. وقد يذكر لي آخرون عادل إمام وإخوانه من أهل المجون والشذوذ.. وأنا أقول لكم: أنا لا أعتبر هؤلاء مصريين.. ذلك أن أولهما عبارة عن بضائع سعودية، جلبها حب المال، وثانيها بضائع غربية سوقت لمصر كما سوقت لغيرها من بلاد العالم الإسلامي.. ومصر الروحانية الجميلة التي ذكرتها لكم لا تقبل أمثال هؤلاء الشواذ الذين دسوا في الجسد المصري لتشويهه.

وقريب من هؤلاء، أو ربما يتجاوزهم أولئك الذين يريدون أن ينسخوا صورة مصر الجميلة المرتبطة بالصلاح والروحانية والوعي.. ليجعلوا بدلها صورة مصر الخائنة التي تحاصر الجائعين وتقتلهم.. وهذا هدف كبير من أهداف الأعداء يريدون به القضاء على الإسلام من خلال القضاء على من يعطي له صورة جميلة.. لتصبح بعد ذلك السعودية وقطر وتركيا وسورية الجديدة هي من يمثل الإسلام، ليشوهوه بذلك أعظم تشويه.

E- mail : abdelhalem_ elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

مسلسل «الفتنة» ومخطط إشعال الحرب المذهبية بتزييف التاريخ (٦)

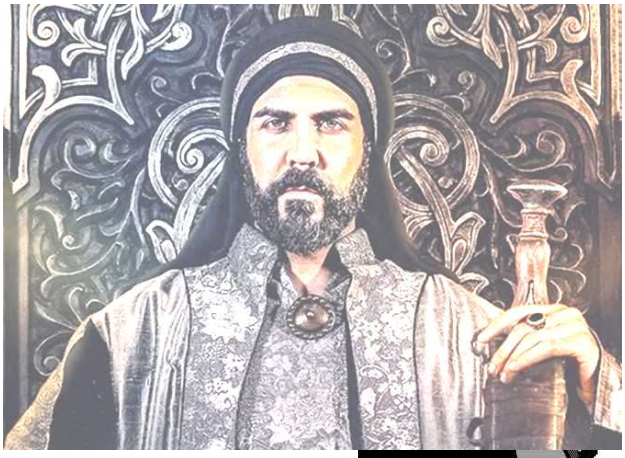

تحدثنا في الأعداد الماضية أن مسلسل "معاوية" الذي عُرض في شهر رمضان الماضي، لم يكن مسلسلًا عابرًا صادفت الظروف عرضه في العام الهجري ١٤٤٦هـ، بل هو عمل مرتب لإشعال المنطقة طائفيًّا؛ حتى يتمكن العدو من رجالها.

وشرعنا في تقديم نقد فني متكامل للمسلسل، وقلنا: إنه إذا كان النقد الأدبي سيخرج من تلاميذ مدرسة عميد الأدب الإسلامي، فلا بد أن يكون نقدًا شاملًا ومدققًا وموثقًا، يراعي الجوانب الفنية من إخراج وكادرات تصوير وكاستينج (اختيارات ممثلين) وديكور، وكذلك الجوانب التاريخية من أحداث ووقائع، وكذلك جوانب السياق العام، وأغراض جهات الإنتاج وصناع المحتوى.

فبدأنا بالحديث عن السياق العام للعمل، ثم تحدثنا عمن وراء العمل؟ وما وراءه، وبدأنا في نقد العمل الفني من خلال عرض الكاستينج، ثم الحديث عن أخطاء السرد والإخراج الفني والديكور، ثم شرعنا في تفصيل الأخطاء التاريخية والرد عليها ردودًا علمية موثقة.

بقية سادسًا: الأخطاء التاريخية وتزييف الأحداث

الحلقة الرابعة عشرة:

بدأت الحلقة بمشهد يعتبر مخالف للتاريخ تمامًا ألا وهو: أن معاوية سمح لجيش الإمام علي بأن يأخذوا من الماء الذي كان يسيطر عليه، وقد فصلناه في نهاية الحلقة الماضية، وأوضحنا أنه ليس صحيحًا، فجميع المصادر التاريخية تؤكد منع معاوية جيش الإمام علي من السقاية، ولكن المسلسل أظهر شيئًا آخر.

تم تصوير معركة صفين كأول معركة حقيقية بالمسلسل، ولقد تم تصويرها بشكل جيد رغم ضعف المؤثرات البصرية، ولكن تم تعويض ذلك بمشاهد القتال التي تعتبر الأفضل في المسلسل من الناحية الفنية، ولكن تم اختصارها بشكل كبير جدًّا، فالمعركة استمرت قرابة ثلاثة أشهر، لكن أيام القتال الفعلية كانت نحو أسبوعين تقريبًا.

كانت المواجهة الرئيسة في صفين قرب الرقة - على نهر الفرات في سوريا اليوم - في شهر صفر ٣٧ هـ، وتوقفت بعد مبادرة التحكيم برفع المصاحف، ولكن المسلسل اختصرها بمشهد واحد فقط.

أضف إلى ذلك كان فيها بعض الاختلافات عما ذكر في المصادر التاريخية، فالمسلسل أظهر أن جيش معاوية يحملون القرآن على الرماح ولكن دون توضيح الأمر، ولم يشر إلى حيلتهم لوقف القتال والتحكيم بكتاب الله باقتراح من عمرو بن العاص.

بدأت الحلقة بمشهد يعتبر مخالف للتاريخ تمامًا ألا وهو: أن معاوية سمح لجيش الإمام علي بأن يأخذوا من الماء الذي كان يسيطر عليه، وقد فصلناه في نهاية الحلقة الماضية، وأوضحنا أنه ليس صحيحًا.

عرضت الحلقة مشهدًا للقاء الإمام علي ومعاوية في وسط المعركة، وإصرار معاوية على دم سيدنا عثمان، وإصرار الإمام علي على البيعة، وهو من وحي خيال المؤلف.

لا بد من وقفة حول مشهد استشهاد سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقد مال المسلسل في هذه الحلقة لسردية معاوية المشوهة في تبرير استشهاده، وهو ما يتوافق مع حالة التزييف التاريخي والإعلامي التي قام بها بنو أمية.

خلال كل هذه الأحداث، أصر صناع المسلسل على تغييب غريب لشخصية الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فيما بدا بأنه إصرار متعمد منهم.. وإلى اللقاء المقبل لنستكمل تفنيد أخطاء باقي الحلقات.

ذَكَرَ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الإِمَامِ عَلِيٍّ نقلًا عن تَارِيخِ اليَعْقُوبِيِّ، وأَنْسَابِ الأَشْرَافِ للبَلَاذُرِيِّ، والعِقْدِ الفَرِيدِ لابنِ عبدِ رَبِّهِ، والفُتُوحِ لابنِ أَعْثَمَ[1]:

أنَّ أصْحَابَ الإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام زَحَفُوا وظَهَرُوا على أصْحَابِ مُعَاوِيَةَ ظُهُورًا شَدِيدًا، حتى لَصِقُوا بِهِ، فدَعَا مُعَاوِيَةُ بفَرَسِهِ لِيَنْجُوَ عليْهِ. فقال لهُ عَمْرُو بنُ العَاصِ: إلى أيْنَ؟. قالَ: قد نَزَلَ ما تَرَى، فمَا عِنْدَكَ؟.

قال: لَمْ يَبْقَ إلَّا حِيلَةٌ وَاحِدَةٌ؛ أنْ تَرْفَعَ المَصَاحِفَ، فتَدْعُوَهُمْ إلى مَا فِيهَا، فتَسْتَكِفَّهُمْ، وتُكَسِّرَ مِنْ حَدِّهِمْ، وتَفُتَّ فى أَعْضَادِهِمْ.

قال مُعَاوِيَةُ: فشَأْنَكَ، فرَفَعُوا المَصَاحِفَ، ودَعَوْهُمْ إلى التَّحَكُّمِ بمَا فِيهَا، وقالوا: نَدْعُوكُمْ إلى كِتَابِ اللهِ.

فقال الإمَامُ عَلِيٌّ: إنَّهَا مَكِيدَةٌ، ولَيْسُوا بأصْحَابِ قُرْآنٍ.

فاعْتَرَضَ الأشْعَثُ بنُ قَيْسٍ الكِنْدِيُّ – وقد كانَ مُعَاوِيَةُ اسْتَمَالَهُ، وكَتَبَ إلَيْهِ ودَعَاهُ إلى نَفْسِهِ – فقَالَ: قد دَعَا القَوْمُ إلى الحَقِّ.

فقال الإمَامُ عَلِيٌّ: إنَّهُمْ كَادُوكُمْ، وأرَادُوا صَرْفَكُمْ عَنْهُمْ.

فقالَ الأشْعَثُ: واللهِ، لَئِنْ لَمْ تُجِبْهُمْ انْصَرَفْتُ عَنْكَ، ومَالَتِ اليَمَانِيَّةُ مَعَ الأشْعَثُ، فقَالَ الأشْعَثُ: واللهِ، لتُجِيبَنَّهُمْ إلى ما دَعَوْا إليهِ، أو لَتَدْفَعَنَّكَ إلَيْهِمْ برُمَّتِكَ.

وذَكَرَ المَسْعُودِيُّ فى مُرُوجِ الذَّهَبِ[2]– فى ذِكْرِ ما جَرَى يَوْمَ الهَرِيرِ -: وكان الأشْتَرُ فى هذا اليَوْمِ – وهو يَوْمُ الجُمُعَةِ – علَى مَيْمَنَةِ عَلِيٍّ، وقد أشْرَفَ علَى الفَتْحِ، ونَادَتْ مَشْيَخَةُ أهْلِ الشَّامِ: يا مَعْشَرَ العَرَبِ، اللهَ اللهَ فى الحُرُمَاتِ والنِّسَاءِ والبَنَاتِ.

وقالَ مُعَاوِيَةُ: هَلُمَّ مُخَبَّآتِكَ يا بنَ العَاصِ،

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية
الدكتور عبد الحليم العزمي

فقد هَلَكْنَا، وتَذَكَّرْ وِلَايَةَ مِصْرَ، فقالَ عَمْرٌو: أيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ مَعَهُ مُصْحَفٌ فليَرْفَعْهُ علَى رُمْحِهِ.

فكَثُرَ فى الجَيْشِ رَفْعُ المَصَاحِفِ، وارْتَفَعَتِ الضَّجَّةُ. ونَادَوْا: كِتَابُ اللهِ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ؛ مَنْ لِثُغُورِ الشَّامِ بَعْدَ أهْلِ الشَّامِ؟ ومَنْ لِثُغُورِ العِرَاقِ بعدَ أهلِ العِرَاقِ؟ ومَنْ لِجَهَادِ الرُّومِ؟ ومَنْ للتُّرْكِ؟ ومَنْ للكُفَّارِ؟. ورُفِعَ فى عَسْكَرِ مُعَاوِيَةَ نحوٌ مِنْ خَمْسِمِائَةِ مُصْحَفٍ.

فلَمَّا رَأَى كَثِيرٌ مِنْ أهْلِ العِرَاقِ ذلكَ قالُوا: نُجِيبُ إلى كِتَابِ اللهِ ونُنِيبُ إلَيْهِ، وأَحَبَّ القَوْمُ المُوَادَعَةَ، وقِيلَ لِعَلِيٍّ: قد أعْطَاكَ مُعَاوِيَةُ الحَقَّ، ودَعَاكَ إلى كِتَابِ اللهِ فاقْبَلْ مِنْهُ، وكانَ أَشَدَّهُمْ فى ذلكَ اليَوْمِ الأشْعَثُ بنُ قَيْسٍ.

وعرضت الحلقة مشهدًا للقاء الإمام علي ومعاوية في وسط المعركة، وإصرار معاوية على دم سيدنا عثمان، وإصرار الإمام علي على البيعة، وهو من وحي خيال المؤلف.

بعد رفع المصاحف وطلب تحكيم كتاب الله قبل الإمام علي بالتحكيم تحت ضغط جماعة الأشعث بن قيس، واختير أبو موسى الأشعري ممثلًا عن الإمام علي رغم عدم رغبته، وعمرو بن العاص ممثلًا عن معاوية.

بعد قبول التحكيم حدث انقسام كبير في جيش الإمام علي وخرجت جماعة الخوارج من جيش الإمام علي رافضة التحكيم ، قائلين: «لا حكم إلا لله»، مما أدى إلى معركة النهروان لاحقًا التي سنراها في الحلقات المقبلة.

استشهاد عمار بن ياسر:

لكن لا بد هنا من وقفة حول مشهد استشهاد سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقد مال المسلسل في هذه الحلقة لسردية معاوية المشوهة في تبرير استشهاده، وهو ما يتوافق مع حالة التزييف التاريخي والإعلامي التي قام بها بنو أمية.

كانَ وُجُودُ عَمَّارٍ فى صِفِّينَ بَاعِثًا على زَهْوِ البَعْضِ، ومُوَلِّدًا الذُّعْرَ فى نُفُوسِ البَعْضِ الآخَرِ، ومُثِيرًا للتَّأَمُّلِ عندَ آخَرِينَ؛ ذلكَ لأنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قالَ لهُ – ما أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ، ومُسْلِمٌ فى صَحِيحَيْهِما -: (تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ)[3]. وقال – ما ذَكَرَهُ نَصْرُ بنُ مُزَاحِمٍ فى وَقْعَةِ صِفِّينَ -: (يَلْتَقِى أَهْلُ الشَّامِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ، وَعَمَّارٌ فِى أَهْلِ الْحَقِّ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ)، وقَالَ: (لَيْسَ يَنْبَغِى لِعَمَّارٍ أَنْ يُفَارِقَ الْحَقَّ، وَلَنْ تَأْكُلَ النَّارُ مِنْهُ شَيْئًا)[4]. وقال – مَا ذَكَرَهُ ابنُ كَثِيرٍ فى البِدَايَةِ والنِّهَايَةِ، والطَّبَرَانِيُّ فى المُعْجَمِ الكَبِيرِ، والبَيْهَقِيُّ فى دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ-: (إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ كَانَ ابْنُ سُمَيَّةَ مَعَ الْحَقِّ)[5].

وذَكَرَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فى تَارِيخِ بَغْدَادَ، وابنُ عَسَاكِرَ فى تَارِيخِ دِمَشْقَ عن أبى أيُّوبٍ قالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم

يقُولُ لعَمَّارٍ: (يَا عَمَّارُ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ. وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ، يَا عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، إِنْ رَأَيْتَ عَلِيًّا قَدْ سَلَكَ وَادِيًا وَسَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا غَيْرَهُ فَاسْلُكْ مَعَ عَلِيٍّ، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْلِيَكَ فِي رِدًى، وَلَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ هُدًى) (٦).

ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وابنُ أبِي الحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ البَلَاغَةِ عن حَبَّةَ ابنِ جُوَيْنٍ العُرَنِيِّ قال: انْطَلَقْتُ أنَا وأبو مَسْعُودٍ إلى حُذَيْفَةَ بالمَدَائِنِ، فدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فقال: مَرْحَبًا بِكُمَا، ما خَلَّفْتُمَا مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكُمَا. فأَسْنَدْتُهُ إلى أبِي مَسْعُودٍ، فقُلْنَا: يا أبَا عبدِ اللهِ، حَدِّثْنَا؛ فإنَّا نَخَافُ الفِتَنَ.

فقال: عَلَيْكُمَا بالفِئَةِ الَّتِي فيها ابنُ سُمَيَّةَ، إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: (تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، النَّاكِبَةُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَإِنَّ آخِرَ رِزْقِهِ ضَيَاحٌ(٧) من لبن).

قال حَبَّةُ: فشَهِدْتُهُ يَوْمَ صِفِّينَ وهو يقُولُ: ائْتُونِي بِآخِرِ رِزْقٍ لِي مِنَ الدُّنْيَا. فأُتِيَ بضَيَاحٍ من لَبَنٍ فِي قَدَحٍ أَرْوَحَ(٨)، له حَلْقَةٌ حَمْرَاءُ، فمَا أَخْطَأَ حُذَيْفَةُ مِقْيَاسَ شَعْرَةٍ، فقالَ:

اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه

واللهِ، لو ضَرَبُونَا حتَّى يَبْلُغُوا بنَا سَعَفَاتِ(٩) هَجَرَ لعَلِمْنَا أنَّا علَى الحَقِّ، وأنَّهُمْ علَى البَاطِلِ، وجعلَ يقُولُ: المَوْتُ تَحْتَ الأَسَلِ، أي: الرِّمَاح، والجَنَّةُ تَحْتَ البَارِقَةِ، أي: بَارِقَةِ السُّيُوفِ.

ثُمَّ حَمَلَ وحَمَلَ عَلَيْهِ ابنُ حُوَيٍّ السَّكْسَكِيُّ وأبو العَادِيَةِ، فأمَّا أبو العَادِيَةِ فطَعَنَهُ، وأمَّا ابْنُ حُوَيٍّ فاحْتَزَّ رَأْسَهُ، وقد كَانَ ذو الكَلَاعِ يَسْمَعُ عَمْرَو بنَ العَاصِ يقُول: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ يَقُولُ لِعَمَّارٍ: (تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، وَآخِرُ شُرْبِكَ ضَيَاحٌ مِنْ لَبَنٍ) فقالَ ذُو الكَلَاعِ لعَمْرٍو: وَيْحَكَ ما هذا؟ قال عمرو: إنَّهُ سَيَرْجِعُ إلَيْنَا ويُفَارِقُ أبا تُرَابٍ. فقُتِلَ ذُو الكَلَاعِ قبل عَمَّارٍ مع مُعَاوِيَةَ، وأُصِيبَ عَمَّارٌ بَعْدَهُ مع عَلِيٍّ. فقال عَمْرٌو لمُعَاوِيَةَ: ما أَدْرِي بقَتْلِ أَيِّهِمَا أنَا أَشَدُّ فَرَحًا؛ بقَتْلِ عَمَّارٍ، أو بقَتْلِ ذِي الكَلَاعِ، واللهِ لو بَقِيَ ذُو الكَلَاعِ بعد قَتْلِ عَمَّارٍ لمَالَ بِعَامَّةِ أهلِ الشَّامِ إلى عَلِيٍّ، ولأَفْسَدَ عَلَيْنَا أَمْرَنَا(١٠).

قال ابنُ كَثِيرٍ فِي البِدَايَةِ والنِّهَايَةِ، وابنُ أبِي الحَدِيدِ: وكانَ لَا يَزَالُ يَجِيءُ رَجُلٌ فيَقُولُ لمُعَاوِيَةَ وعَمْرٍو: أنا قَتَلْتُ عَمَّارًا، فيَقُولُ لهُ عَمْرٌو: فما سَمِعْتَهُ يقُولُ؟ فيَخْلِطُ، حتَّى أَقْبَلَ ابنُ حُوَيٍّ، فقالَ: أنَا سَمِعْتُهُ يقُولُ:

اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه

فقَالَ لَهُ عَمْرٌو: صَدَقْتَ أنتَ، إنَّكَ لصَاحِبُهُ، ثُمَّ قالَ لهُ: رُوَيْدًا، أما واللهِ ما ظَفِرَتْ يَدَاكَ، ولقد أَسْخَطْتَ رَبَّكَ(١١).

لمَّا تَجَنْدَلَ هذا الشَّيْخُ الجَلِيلُ الفَتِيُّ القَلْبِ، ذُو القَدِّ المَمْشُوقِ، وتضَمَّخَ بدَمِهِ، وشَرِبَ كَأْسَ المَنُونِ؛ كَبُرَ ذلكَ على كِلَا الجَيْشَيْنِ. ورَأَى مُثِيرُو الفِتْنَةِ ومُسَعِّرُو الحَرْبِ ما أَخْبَرَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ بأُمِّ أَعْيُنِهِمْ، وإذْ شَقَّ عَلَيْهِمْ وَصْمَةُ (الفِئَةُ البَاغِيَةُ) فلا بُدَّ أنْ يَحْتَالُوا بتَنْمِيقِ فِتْنَةٍ أُخْرَى وخَدِيعَةٍ ثَانِيَةٍ؛ ليَحُولُوا دُونَ تَضَعْضُعِ جُنْدِهِمْ.

ذَكَرَ ابنُ كَثِيرٍ فِي البِدَايَةِ والنِّهَايَةِ، والطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وابنُ الأَثِيرِ فِي الكَامِلِ عن أبِي عبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قال: قال عبدُ اللهِ لأَبِيهِ - أي: عَمْرِو بنِ العَاصِ -: يا أَبَهِ قَتَلْتُمْ هذا الرَّجُلَ فِي يَوْمِكُمْ هذا، وقد قالَ رسولُ اللهِ ﷺ ما قالَ. قال: ومَا قالَ؟. قال: أَلَمْ يَكُنِ المُسْلِمُونَ والنَّاسُ يَنْقُلُونَ فِي بِنَاءِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ لَبِنَةً لَبِنَةً، وعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فغُشِيَ عَلَيْهِ، فأَتَاهُ رسولُ اللهِ ﷺ فجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عن وَجْهِهِ ويقولُ: (وَيْحَكَ يَا بْنَ سُمَيَّةَ، النَّاسُ يَنْقُلُونَ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَأَنْتَ تَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ رَغْبَةً فِي الأَجْرِ، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ).

فدَفَعَ عَمْرٌو صَدْرَ فرَسِهِ ثُمَّ جَذَبَ مُعَاوِيَةَ إليه فقالَ: يا مُعَاوِيَةُ أمَا تَسْمَعُ ما يقولُ عبدُ اللهِ. قال: وما يقولُ؟ فأَخْبَرَهُ.

فقالَ مُعَاوِيَةُ لعَمْرٍو: ألاَ تُنْئِي عَنَّا مَجْنُونَكَ هذا؟ ثُمَّ أقْبَلَ مُعَاوِيَةُ على عبدِ اللهِ فقالَ لهُ: فلِمَ تُقَاتِلُ مَعَنَا؟ فقالَ لهُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنِي بطَاعَةِ والِدِي ما كانَ حَيًّا، وأنا معَكُمْ ولسْتُ أُقَاتِلُ.

فقالَ مُعَاوِيَةُ: أنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ جَاءَ بِهِ.. فخَرَجَ النَّاسُ مِن فَسَاطِيطِهِمْ وأَخْبِيَتِهِمْ يقُولُونَ: إنَّمَا قَتَلَ عمَّارًا من جَاءَ بِهِ. فلا أَدْرِي مَنْ كَانَ أَعْجَبَ؟ أهُوَ أم هُمْ(١٢).

وجَاءَ فِي كِتَابِ شَرْحِ نَهْجِ البَلَاغَةِ لابنِ أبِي الحَدِيدِ: قالَ مُعَاوِيَةُ لمَّا قُتِلَ عَمَّارٌ – واضْطَرَبَ أهلُ الشَّامِ لرِوَايَةِ (تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ) -: إنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ إلى الحَرْبِ وعَرَّضَهُ للقَتْلِ.

فقالَ أمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَرَسُولُ اللهِ ﷺ إذَنْ قَاتِلُ حَمْزَةَ(١٣).

وذَكَرَ ابنُ أَعْثَمَ فِي الفُتُوحِ: أنَّ عبدَ اللهِ ابنَ عَمْرٍو قالَ: وكذَلِكَ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ يوْمَ أُحُدٍ إنَّمَا قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ولَمْ يَقْتُلْهُ وَحْشِيٌّ؟!!(١٤).

الحلقة الخامسة عشرة:

بدأت الحلقة بمشهد لعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري يبدو عليهما التعب والحزن بسبب ما حدث ومن كمية الدماء التي سفكت، ثم اتفق الحكمان على أن يخلعا

الإمام عليًّا ومعاوية من الحكم ويتم اختيار خليفة جديد عن طريق الشورى، وكان مقررًا أن يُعلن أبو موسى هذا القرار أولًا، ثم يُؤيده عمرو بن العاص، ولكن عند الإعلان الرسمي في مكان يُدعى دومة الجندل وقف أبو موسى وقال:"إني قد رأيت أن أُعْزِلَ عليًّا ومعاوية، وتُترك الأمة تُختار لها خليفة".

لكن عمرو بن العاص – خلافًا للاتفاق – قال بعد أبي موسى: "إن هذا (أبا موسى) قد عزل صاحبه، وأنا أُقِرُّ صاحبي معاوية.

بهذا نقض عمرو الاتفاق، مُحافظًا على شرعية معاوية.

ثم شاهدنا في الحلقة كيف بدأ تجمع الخوارج وبيعتهم لابن وهب على قيادتهم، ثم راحوا يهاجمون المسلمين.

ثم ظهر مشهد مجيء أحد ولاة الإمام علي إلى معاوية ومبايعته سرًّا، وهو من خيال المؤلف أيضًا، إذ لا يوجد في المصادر التاريخية الموثوقة ما يؤكد أن أحد ولاة الإمام علي المباشرين قد بايع معاوية سرًّا خلال فترة خلافته.

ومع ذلك، تذكر بعض الروايات أن الأشعث بن قيس الكندي كان يتعامل مع معاوية سرًّا، لكنه لم يكن واليًا مُعيّنًا من قِبَل الإمام علي، بل كان من قادة جيشه الذين انشقّ قسم منهم لاحقًا كالخوارج، أي أن المشهد غير صحيح .

ثم شاهدنا سيدنا مالكًا الأشتر النخعي ﵁ قد سقط عن حصانه ومات، ولكن لم يوضح لنا المسلسل سبب ذلك، فتاريخيًّا استشهد الأشتر سنة ٣٨ هـ في ظروف مثيرة للجدل، حيث تشير أغلب المصادر التاريخية إلى أنه سُمِّم أثناء توجهه إلى مصر ليتولى ولايتها بناءً على تعيين الإمام علي، حيث أنه بعد معركة صفين عيَّن الإمام علي مالكًا الأشتر واليًا على مصر لتحسين إدارتها، فخشي معاوية بن أبي سفيان من وصول مالك الأشتر إلى مصر، نظرًا لشدة مهارته العسكرية والإدارية، مما قد يُعزِّز موقف الإمام علي ضد الأمويين.

تذكر مصادر مثل تاريخ الطبري والكامل في التاريخ لابن الأثير: أن معاوية أوعز إلى أحد عملائه بتسميم مالك الأشتر خلال رحلته إلى مصر.

ثم رأينا كيف استرجع عمرو بن العاص السيطرة على مصر بعد القتل الوحشي لسيدنا محمد بن أبي بكر ﵁، ولكن ما رأيناه فيه اختلاف عن الحقيقة، حيث تشير أغلب المصادر التاريخية إلى أن قوات معاوية قتلته خلال اجتياح مصر مقتلة وحشية ذبحًا وحرقًا.

عاد المسلسل إلى تجاهل المعارك والاكتفاء بنقلها لنا عن طريق الحوارات بين الشخصيات، فدار حديث بين معاوية ومعاونه بأن الإمام عليًّا انتصر على الخوارج في معركة النهروان، رغم أن معركة النهروان هي واحدة من أبرز المعارك الداخلية في التاريخ الإسلامي المبكر، دارت بين جيش الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفرقة الخوارج الذين خرجوا عن طاعته بعد رفضهم نتائج تحكيم صفين وقتلوا المسلمين ورفضوا مراجعات الإمام علي لهم، أو المراجعات عن طريق عبدالله بن عباس ﵄.

ثم رأينا كيف اتفق الخوارج على قتل أهم ثلاث شخصيات في ذلك الوقت وهم: الإمام علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وكما نعلم أنهم فشلوا في ذلك؛ إلا ابن ملجم فلقد نجح بقتل سيدنا علي ﵇.

تنفيذ المشهد لم يكن موفقًا، وكان تنقل الكاميرا من هنا لهناك غير واضح.

وخلال كل هذه الأحداث، أصر صناع المسلسل على تغييب غريب لشخصية الإمام الحسين بن علي ﵇، فيما بدا بأنه إصرار متعمد منهم.. وإلى اللقاء المقبل لنستكمل تفنيد أخطاء باقي الحلقات.

أسأل الله أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الرباني، الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(١) ينظر: موسوعةُ الإمام عليّ للري شهرى ٥٠٤/٣ ــ ٥٠٥ ح٢٥٧٠ ــ ٢٥٧١ نقلًا عن تَارِيخِ اليَعْقُوبِيّ ١٨٨/٢، وأنْسَابِ الأشْرَافِ للبَلَاذُرِيّ ٩٨/٣، والعِقْدِ الفَرِيدِ لابنِ عبدِ رَبِّهِ ٣٤٠/٣، والفُتُوحِ لابنِ أَعْثَمَ ١٨٠/٣.

(٢) ينظر: مروج الذهب للمسعودي ٤٠٠/٢.

(٣) ينظر: صحيح البخارى ١٧٢/١ ح٤٣٦ و١٠٣٥/٣ ح٢٦٥٧، وصحيح مسلم ٢٢٣٥/٤ ح٧٠ وص٢٢٣٦ ح٧٢.

(٤) ينظر: وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص٣٣٥.

(٥) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٥٤/٤، والمعجم الكبير للطبرانى ٩٦/١٠ ح١٠٠٧١، ودلائل النبوة للبيهقى ٤٢٢/٦.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٨٧/١٣ ح٧١٦٥، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٧٢/٤٢.

(٧) اللبن الرقيق الكثير الماء.

(٨) أى: لَهُ رَائِحَةٌ.

(٩) النَّخل، أو وَرَق الأغصان.

(١٠) ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٩٨/٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢٣/١٠ خ١٢٤.

(١١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٥٠/٤، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢٣/١٠ خ١٢٤.

(١٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٥١/٤ ــ ٣٥٣، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ٩٩/٣، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣٨٢/٢.

(١٣) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢٢٣/٢٤ في الحِكْمَةِ ٨٣٥.

(١٤) ينظر: الفتوح لابن أعثم ١٥٩/٣.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

كنوز من النعم والعطايا والنفحات

[٢/١]

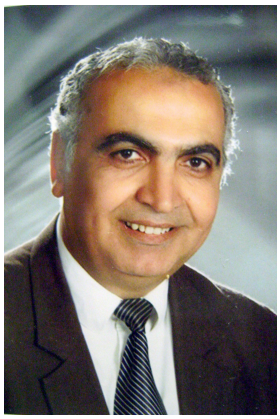

الأستاذ
صلاح البيلي

في ذكرى مولده ﷺ نقف وقفة سريعة مع فضل الصلاة والسلام عليه في قضاء حوائج العبد، وتفريج الكروب، وإمداده بالنفحات والعطايا والنعم من المنعم الوهاب رب العالمين، الذي جعل الصلاة والسلام على نبيه واجبة كلما ذكر اسمه في حياته الدنيا وبعد انتقاله، وهذا الفضل لم يجعله الله عز وجل لمخلوق سواه.

وقد أفاض سادتنا العلماء ومشايخ الشرع وأولياء الله الصالحون عبر العصور في شرح فضائل الصلاة على النبي، وصنفوا في ذلك كتبًا كثيرة، وذكروا أحوالًا شتى لصالحين كانوا يداومون على الصلاة على النبي فكانوا يرونه يقظة ومنامًا، وكانت تقضى جميع حوائجهم، وعند الموت كان الله ﷻ يلطف بهم بسبب هذا الفضل الكبير، وهو الصلاة على النبي وآله الكرام.

وأول ما يستشهد به العلماء والأولياء هو قوله تعالى في قرآنه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦)، وفي شرحه لتلك الآية يقول الشيخ صالح الجعفري: إن الله وملائكته يصلون على النبي صلاة دائمة مستمرة إلى يوم الدين، أي تستمر بعد مماته كما كان ذلك في وقت حياته لا فرق بين الوقتين، وكذلك في قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأمر مستمر بعد مماته ﷺ كما كان في حياته ﷺ.

ومن فضل الله ﷻ على نبيه ﷺ أن من يصلي عليه مرة يصلي الله عليه عشرًا، وأن الصلاة عليه ﷺ عتق من النار، سواء أكان ذلك في حياته أو بعد مماته.

قال ﷺ: (من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرًا، ومن صلى علي عشرًا صلى الله عليه بها مائة، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بها ألفًا، ومن صلى علي ألفًا حرم الله شعره وبشره على النار).

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: (من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات)، وفي رواية (وكتب له عشر حسنات).

ولأن كل شيء بيد الله ﷻ وفي خزائن الله عز وجل وخزائنه مملوءة بالخير دائمًا لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر: ٢١)، وأن كل شيء يبرز إلى هذا الوجود ولا يخلق إلا بقوله تعالى: (كن)، لقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠)، وهي تسمى سورة النعم.

وبناء على كل ما تقدم: فإن صلاتك على حبيب الله سيدنا محمد ﷺ تكون بفضل الله ﷻ سببًا لقضاء حوائجك المرجوة من الله ﷻ، ونحن نذكر النبي ﷺ ونصلي عليه ليكون ذلك وسيلة لنا إلى الله تعالى في قضاء المطلوب وبلوغ المقصود؛ لأنه ﷻ أمرنا في قرآنه الكريم بأن نفعل ذلك، بصيغة الأمر، أي أن نصلي ونسلم على نبيه، ولذلك فنحن حين نقول: (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله)، نكون قد امتثلنا لأمر الله لنا، والصلاة عليه ﷺ تكون سببًا في صلاة الله ﷻ علينا نحن العبيد المساكين.

أما أبخل الناس: فليس من ضن بماله وعقاره ودابته وصدقته على الفقراء والمحتاجين، بل أبخل الناس من ذُكر عنده

النبي ﷺ فلم يصل عليه؛ لقوله ﷺ: (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي)، حديث أخرجه الحافظ السيوطي.

وروى الحافظ أبو نعيم في كتابه الحلية قصة الغزالة المشهورة التي قالت للنبي ﷺ: مر هذا أن يخليني حتى أرضع أولادي وأعود، قال: (فإن لم تعودي؟)، قالت: إن لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك.

ولا فرق في ذلك بين حياته ﷺ وبين وفاته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائيًا بلغته)، وعن الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (حيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني)، وعن ابن شهاب قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: [أكثروا من الصلاة عليَّ في الليلة الزهراء واليوم الأزهر، فإنهما يؤديان عنكم، وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وما من مسلم يصلي علي إلا حملها ملك حتى يؤديها إلى ويسميه حتى إنه ليقول: (إن فلانًا يقول كذا وكذا)].. واليوم الأزهر والليلة الزهراء هو يوم الجمعة وليلتها.

وقال الشيخ الصاوي: إن آية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فيها أعظم دليل على أن النبي مهبط الرحمات وأفضل الخلق على الإطلاق، إذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم، ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الأحزاب: ٤٣)، فانظر: الفرق بين الصلاتين، والفرق بين المقامين، فالآية الأولى تعني: أي ادعوا الله بما يليق به، وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي ﷺ تشريفهم بذلك حيث اقتدوا بالله في مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق؛ لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم. وحق من وصلت له نعمة من شخص أن يكافئه، فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه، وبالجملة فالصلاة على النبي أجرها عظيم وهي من أفضل الطاعات وأجل القربات، وقال د. عبد الحليم محمود في كتابه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢): (إنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ؛ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها؛ لأنها تعرض عليه ويصلي على من يصلي عليه، بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ؛ وإلا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها).

وقال سهل بن محمد بن سليمان في كتابه (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع): هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به سيدنا محمدًا ﷺ أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة له بالسجود؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في هذا التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ثم عن الملائكة.

الصلاة على النبي توصل إلى الله تعالى من غير شيخ؛ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها؛ لأنها تعرض عليه ويصلي على من يصلي عليه، بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ؛ وإلا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها.

وفي الكتاب السابق قال السخاوي: قال المجد اللغوي: (إن قول المصلي: اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم) أي بأن تجعل من أمته علماء وصلحاء بالغين نهايات المراتب عندك، كما جعلت آل إبراهيم أنبياء ورسلًا بالغين نهايات المراتب عندك، واعط آل محمد التحديث، فمنهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكمًا شرعيًّا فأشبهوا الأنبياء في ذلك من آل إبراهيم.

وذكر العلماء من فوائد الصلاة على النبي ﷺ: (امتثال أمر الله، وموافقة الله في الصلاة على نبيه، وموافقة ملائكته فيها، وسبب في الحصول على عشر صلوات من الله تعالى للمصلي، وسبب رفع عشر درجات للمصلي، وسبب كتابة عشر حسنات للمصلي، وسبب محو عشر سيئات عن المصلي، لقوله: (من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات) رواه النسائي.

كما يرجى إجابة دعاء المصلي إذا قدم الصلاة أمامه، والصلاة على النبي سبب في حصول شفاعته، وسبب في غفران الذنوب، وسبب لكفاية الله لعبده في كل ما أهمه، لقول أبي بن كعب: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي؟.. حتى قال له: أفأجعل لك صلاتي كلها؟ قال له النبي ﷺ: (إذن تكفى همَّك ويغفر لك ذنبك) رواه الترمذي.

المستشرقون وتعصبهم الفاضح ضد العرب والإسلام
إرنست رينان كمثال
(٧/٥)

الكاتب الكبير
الأستاذ
محمد إسحاق
عبد الرسول

بقية: الرد على ما جاء في المحاضرة

تلك هي الهالة التي حاكها رينان وأمثاله من هذا النمط من المستشرقين، في الوقت الذي فيه قد نسوا جميعًا أن الكنيسة في أوروبا قد اضطهدت العلم والعلماء، يقول ديورانت: "لم تستطع البروتستينية أن تؤيد العلم؛ لأنها أسست على كتاب مقدس معصوم، ورفض لوثر - المصلح الديني الشهير - فلك كوبرنيق؛ لأن التوراة ذكرت أن يشوع أمر الشمس، لا الأرض، أن تقف"(١).

ومن العجيب أن رينان الذي تأسف على نكبة ابن رشد قد تناسى ما فعلته محاكم التفتيش في معظم ربوع أوروبا، فلم يتأسف على نكبة الفلكي الإيطالي الشهير جاليليو Galileo وأحد بناة العلم في عصر النهضة عندما أصدرت إحدى محاكم التفتيش في إيطاليا سنة ١٦٣٣م قرارها بإدانته بالهرطقة والتمرد والعصيان. وعرضت عليه الغفران شريطة تأدية القسم علنًا أمام الجمهور بالتخلي عن آرائه في الفلك وحكمت عليه بالسجن، ورأت للتكفير عن ذنبه أن يتلو مزامير الكفارة السبعة كل يوم طيلة السنوات الثلاث التالية وفي هذا يقول ديورانت: "واضح أن جاليليو كان رجلًا متهدمًا مغلوبًا على أمره أذلته كنيسة أحسّت بأنها وصية على عقيدة بني البشر وآمالهم وأخلاقهم أنْ تخلّيه عن آرائه بعد قضاء شهور عدّة في السجن، وأيام عدّة من المساءلة والمحاكمة، مما كان من الجائز أن يحطّم عقل مكافح شاب كما يحطم إرادته، نقول: إنّ هذا التخلّي كان أمرًا يمكن لدى شيخ هرم علق بذاكرته إحراق برونو"(٢)، أما برونو الذي ورد اسمه فهو أحد الفلاسفة الذين تبنوا بعض أفكار كوبرنيكس الفلكية حيث حكم عليه بأن يحرق حيًّا في سنة ١٦٠٠م على مشهد من جمع غفير(٣). وهل نسي رينان أيضًا أن ميشيل سرفيتوس Servitus الذي نشر عام ١٥٥٣م كتابًا يصف فيه الدورة الدموية قد أعدم بسببه حرقًا(٤).

ولقد حفظ لنا التاريخ - من حسن الحظ - تلك الرسالة الخالدة التي يبرأ فيها جاليليو من أفكاره الفلكية في أخريات حياته وقد قارب من السبعين عامًا والتي يقول فيها: "بقلب مخلص، وإيمان صادق، ألعن وأبغض وأعلن التخلي عن الأخطاء والهرطقة المنسوبة إليّ، وعن أي خطأ أو هرطقة أخرى أخالف فيها الكنيسة المقدسة. وأقسم أني لن أذكر بعد اليوم أي شيء قد يثير مثل هذه الريب حولي، وأني إذا عرفت أي هرطيق فلا بدّ من أن أبلغ عنه هذه المحكمة.... وأدعو الله أن يمنحني العون وأن تساعدني هذه الكتب المقدسة التي أضع يدي عليها(٥).

خامسًا: يقول رينان في كذب ظاهر وحسرة زائفة: "ونرى أيضًا أن كتب الفلسفة أعدمت وصارت نادرة جدًّا وأنه لا يجوز تعليم علم الفلك إلا بقدر ما هو لازم لمعرفة اتجاه القبلة للصلاة ". ومن يطالع هذا الكلام لا بد أن يدور بذهنه على الفور أنه كانت هناك مذبحة لكتب الفلسفة، غير أن كتب التاريخ قد خلت من ذكر هذا الأمر، كما أن المستشرقين الذين ما انفكوا يكيدون للإسلام والمسلمين لا نجد في مؤلفاتهم ما يؤيد هذا الرأي، ولعل رينان لو كان صادقًا في دعواه لأقام هؤلاء المستشرقون الدنيا وأقعدوها طعنًا في الإسلام الذي يضطهد الفلسفة والفلاسفة والعلم والعلماء، صحيح أن هناك

من كان يبغض الفلسفة كالإمام الغزالي - مثلًا - الذي كتب مؤلفًا شهيرًا ضد الفلسفة وهو كتاب "تهافت الفلاسفة" غير أن ابن رشد قد رد عليه بكتاب "تهافت التهافت" وهو نوع من صراع الأفكار الدالة على مدى رقي الحياة العقلية والفكرية في الحضارة العربية الإسلامية، فضلًا عن كونها من الظواهر الصحية بكل المقاييس. ولعل أوضح دليل على كذب هذا الادعاء وبطلانه، أن جميع المؤرخين والمستشرقين من دون استثناء لم يجدوا فضلًا للعرب سوى نقلهم لتراث الإغريق الحافل بالفلسفة والمنطق، فكيف يستقيم هذا مع ادعائه بأن كتب الفلسفة قد أعدمت.

إن المحنة الحقيقية التي حلت بكتب الفلسفة إنما جاءت على يد الأوروبيين أنفسهم إبان سقوط الأندلس، إذ يحدثنا عن هذه المحنة محمد عبد الله عنان في مؤلفه الموسوعي الشهير "دولة الإسلام في الأندلس" بقوله: "واستدعي الكردينال خمنيس إلى غرناطة ليعمل على تنصير المسلمين، ولم يقف عند تنظيم هذه الحركة الإرهابية التي انتهت بتوقيع التنصير على عشرات الألوف من المسلمين، ولكنه قرنها بارتكاب عمل بربري وشائن، هو أنه أمر بجمع كل ما يستطاع جمعه من الكتب العربية، ونظمت أكداسًا هائلة في ميدان باب الرملة، أعظم ساحات المدينة، ومنها كثير من المصاحف البديعة الزخرف وأضرمت النيران فيها جميعًا، ولم يستثن منها سوى ثلاثمائة من كتب الطب والعلوم، وذهبت ضحية هذا الإجراء الهمجي عشرات الألوف من الكتب العربية، هي خلاصة ما بقي من تراث التفكير الإسلامي في الأندلس"(٦).

ويعلق المؤرخ الأمريكي وليم برسكوت W.Prescott على هذه المحنة بقوله: "إن هذا العمل المحزن لم يقم به همجي جاهل، وإنما حَبر مثقف، وقد وقع لا في ظلام العصور الوسطى، ولكن في فجر القرن السادس عشر، وفي قلب أمة مستنيرة، تدين إلى أعظم حد بتقدمها إلى خزائن الحكمة العربية ذاتها"(٧).

واستطرادًا لسلسلة الإبادة الجماعية للتراث العربي، فقد ذكر المؤرخ جيبون Gibbon عن الدولة الرومانية أنه كان في مدينة طرابلس وحدها على عهد الفاطميين، مكتبة تحتوي على ثلاثة ملايين مجلد أحرقها الفرنجة كلها في سنة ٥٠٢هـ (١١٠٠م)(٨).

سادسًا: لم يأل رينان جهدًا في التدليل على أن الإسلام دين يعادي العلم، وأن العرب إذا كان لهم حظ من العلم فإنه لا يعدو عن كونه علمًا يونانيًّا قد كُتِب باللسان العربي، وقد شايع هذا النهج جمهرة كبيرة من مؤرخي العلم من الغربيين. ولو كان رينان على قدر يسير من البصر والبصيرة لأدرك فضل الإسلام بوصفه عقيدة على العلم، وهو ما تنبه إليه عدد من المستشرقين منهم على سبيل المثال؛ كرلو نلينو C. Nallino وهو من الثقات في علم الفلك عند العرب إذ ألف كتابًا شهيرًا بعنوان "علم الفلك ...تاريخه عند العرب في القرون الوسطى" بيّن فيه العلاقة بين تقدم العرب في علم الفلك من ناحية وبين بعض أركان الإسلام من ناحية أخرى إذ يقول: " لا يخفى على من اعتبر أمور الدين الإسلامي، ما وقع بين بعض أحكام الشريعة الإسلامية في العبادات وبين بعض الظواهر الفلكية من الارتباط الواضح الجليّ. إن أوقات الصلوات الخمس تختلف من بلد إلى بلد، ومن يوم إلى يوم، فيقتضي حسابها معرفة عرض البلد الجغرافي، وحركة الشمس في فلك البروج. ومن شروط الصلاة الاتجاه إلى الكعبة فيستلزم ذلك معرفة سمت القبلة. كما أن أحكام الشريعة في الصوم حملت الفلكيين على البحث في المسائل العويصة بشرط رؤية الهلال وأحوال الشفق، فبرزوا في ذلك واخترعوا حسابات وطرقًا بديعة لم يسبقهم إليها أحد. فبالجملة أن ارتباط بعض أحكام الشريعة بالمسائل الفلكية زاد المسلمين اهتمامًا بمعرفة أمور السماء والكواكب ....الخ"(٩).

لم يأل رينان جهدًا في التدليل على أن الإسلام دين يعادي العلم، وأن العرب إذا كان لهم حظ من العلم فإنه لا يعدو عن كونه علمًا يونانيًّا قد كُتِب باللسان العربي، وقد شايع هذا النهج جمهرة كبيرة من مؤرخي العلم من الغربيين.

---

(١) قصة الحضارة، مصدر سابق، ج٢٧ ص١١٥.

(٢) المصدر سابق، ج٣٠ ص ٢٨٠.

(٣) المصدر سابق، ج٣٠ ص٣٠٠.

(٤) في تراثنا العربي الإسلامي، د. توفيق الطويل، ص١٢٦.

(٥) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، ج ٣٠ ص٢٧٩.

(٦) دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، ج٧ ص٣١٦.

(٧) المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٨) خصائص الأدب العربي، أنور الجندي، ص٢٢٠.

(٩) علم الفلك ...تاريخه عند العرب، كرلو نلينو، ص٢٢٩.

رأي الإمـــام أبي العزائم فـــي مسائل العقـيـــدة (٢٧)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية المطلب الثالث: صفات المعاني

بقية: ب - المعتزلة:

بقية: الرد على حجج القائلين بنفي الصفات:

قول الإمام الأشعري: "وزعمت الجهمية أن الله تعالى لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى عالم قادر حي سميع بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك فأتوا بمعناه؛ لأنهم إذا قالوا: لا علم لله ولا قدرة له، فقد قالوا: إنه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل؛ لأن الزنادقة قد قال كثير منهم: إن الله تعالى ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه وقالت: إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر. وقد قال رئيس من رؤسائهم - وهو أبو الهذيل العلاف -: إن علم الله هو الله، فجعل الله تعالى علمًا فقيل له: إذا قلت: إن علم الله هو الله، فقل: يا علم الله اغفر لي وارحمني فأبى ذلك فلزمه المناقضة. واعلموا رحمكم الله أن من قال عالم ولا علم كان مناقضًا، كما أن من قال علم الله ولا عالم كان مناقضًا، وكذلك القول في القادر والقدرة والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير"(١).

هذا وقد صور الإمام الغزالي آراء الطوائف في هذه القضية تصويرًا بديعًا حيث يقول: "إن الصفات السبعة التي دللنا عليها ليست هي الذات بل هي زائدة على الذات، فصانع العالم تعالى عندنا عالم بعلم وحي بحياة وقادر بقدرة، هكذا في جميع الصفات، وذهبت المعتزلة والفلاسفة إلى إنكار ذلك. وقالوا: القديم ذات واحدة قديمة ولا يجوز إثبات ذوات قديمة متعددة، وإنما الدليل يدل على كونه عالمًا قادرًا حيًّا لا على العلم والقدرة والحياة"(٢).

والإمام أبو العزائم قد أثبت لله تعالى هذه الصفات السبع التي هي صفات المعاني وذلك في كتاب الإسلام دين الله، ويهمنا أن نتعرف على جهوده في تناول هذه الصفات،

وسنرتب الحديث عن هذه الصفات كترتيبها في الكتاب المشار إليه وذلك على النحو التالي:

(١) صفة القدرة:

تعريف الإمام أبي العزائم لصفة القدرة:

يعرف الإمام أبو العزائم القدرة فيقول: "هي صفة قديمة يوجد الله بها ما يشاء أن يوجده، ويعدم بها ما يشاء أن يعدمه وفق إرادته"(٣).

ونلاحظ أن تعريف الإمام هو تعريف أهل السنة، فالقدرة عندهم هي: صفة وجودية قديمة أزلية قائمة بذاته تؤثر في إيجاد الممكنات وعدامها على وفق مراده تعالى وهى متحدة لا كثرة فيها(٤).

والقدرة وإن كان تعلقها يتوقف على الإرادة إلا أننا نلاحظ أن علماء العقيدة في مصنفاتهم يقدمونها على الإرادة؛ وذلك لأن تأثير القدرة في الممكنات أقوى من تأثير الإرادة.

وهذا هو المنهج الذى سار عليه الإمام أبو العزائم ﷺ حيث يقول في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]: "تذييل جيء به للتنبيه إلى أن ما في السماوات وما في الأرض من المخلوقات من الملك والملكوت، ما قل منها أو كثر، قد أحاط به علم الله أزلًا، وخصصته إرادته، ودبرته حكمته، وأبرزته قدرته جل شأنه، ولم يكن شيئًا مما في السماوات والأرض موجودًا بالصدفة بل بتقدير العزيز العليم"(٥).

ويقول كذلك في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

مَن يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]: "لأنه سبحانه خلق الأكوان من عدم بعلم سابق، وإرادة خصصت ما شاء أن يخلقه ﷻ، وقدرة وحكمة أبرزت ما شاء إيجاده"(٦).

كما وأن إسناد الإيجاد إلى القدرة إنما هو إسناد مجازي لا حقيقي؛ إذ أن الموجد هو الله لا القدرة، والقرينة المانعة هنا هي استحالة قيام المعنى بالمعنى؛ وذلك كما يقول المتكلمون.

*** الإمام أبو العزائم قد أثبت لله تعالى هذه الصفات السبع التي هي صفات المعاني وذلك في كتاب الإسلام دين الله، ويهمنا أن نتعرف على جهوده في تناول هذه الصفات، وسنرتب الحديث عن هذه الصفات كترتيبها في الكتاب المشار إليه.**

بعد أن يعرف الإمام أبو العزائم القدرة يقيم على هذه الصفة الدليل من القرآن الكريم فيقول: "قال تعالى في بيان آثار قدرته تعالى في مخلوقاته: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقال في إثبات كمال قدرته تعالى وعجز ما سواه وأنه مستحق للعبادة دون سواه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وقال جلت قدرته في بيان كمال قدرته أودعه بما في عالم المخلوقات من أرض وسماوات وإحياء ونبات وفلك وأفلاك وليل ونهار ورياح وسحاب من العبر والآيات. وقال تعالى في بيان قدرته وأنه إذا أراد فعل أي شيء لا يمكن غيره أن يعارضه أو يمانعه: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]"(٧).

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة – أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ص ٤٠– ط إدارة الطباعة المحمدية.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد – أبو حامد الغزالي ص ٩٦.

(٣) كتاب الإسلام دين الله ص٤٤.

(٤) شرح البيجوري على الجوهرة ص٧٦.

(٥) أسرار القرآن ج٥ ص ١٢٦.

(٦) أسرار القرآن ج ٧ ص ٧٣.

(٧) كتاب الإسلام دين الله ص٤٤.

۞ أرى ضرورة إعادة طباعة كتاب الطريقة العزمية تحت عنوان: (الإخوان: متى، كيف، ولماذا؟) والذي فضح هذه الجماعة!!.

۞ الإخوان: أول جماعة تبنت القتل والاغتيالات والهدم والحرق.

محمد الشندويلى

س: كيف رأى الشرع الحكيم هذه الجماعة؟

ج: إن نصوص الشرع المطهر تدين جرائم الإخوان فمن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ * إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٢، ٣٣]، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥].

وخبر: [إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام .....].

شخص المرشد

حدد المؤتمر الثالث للإخوان في مارس ١٩٣٥م هيئة الجماعة في المرشد العام ... الخ، وهذا الشكل الهرمي في رأس المرشد العام باعتباره رئيس الجماعة، ويرأس جهازي السلطة فيها (مكتب الإرشاد العام والهيئة التأسيسية)، وحددت المادة ١٠ شروط من يختار أن يكون مرشدًا عامًّا: أن يكون عضوًا بالهيئة التأسيسية لمدة خمس سنوات، لا يقل سنه عن ثلاثين سنة قمرية، فيه صفات علمية وخلقية وعملية مؤهلة، وتنص المادة ١١ على حصوله على ثلاثة أرباع أصوات الحاضرين من أعضاء الهيئة التأسيسية.. إلخ، وتنص المادة ١٧ من قانون النظام الأساسي لهيئة الإخوان أن يظل في منصبه مدى الحياة.

هذا النمط القيادي جعل الجماعة نمطها شخصي فردي، تتركز السلطات في يد المرشد وحده، مما أعطى الهيمنة والسيطرة، وفرض قيم السمع والطاعة والولاء الشخصي على الجميع، مما يعني ارتباط الجماعة بالمرشد شخصيًّا، صاحب الأمر وحده، وكافة السلطات مركزة بيده، مع حتمية الثقة فيه، قال البنا في شرحه لركن الثقة: (وأريد بالثقة اطمئنانًا عمليًّا يتيح الحب والتقدير والاحترام والطاعة ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥])، والآية لرسول الله ﷺ وحده وليس لمرشد الإخوان.

(والقائد جزء من الدعوة، ولا دعوة بغير قائد، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغليبها على ما يعترضها من عقبات ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢٠، ٢١]، وللقيادة في الدعوة حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعًا، والثقة بالقيادة هي كل شيء في نجاح الدعوات)، وكلام واضح منهم في التسويق للمرشد!!.

ومما قرره رموز جماعة الإخوان عن شخصية المرشد ما قاله مصطفى مشهور: (إمام الدعوة في القرن العشرين)[١] – يقصد حسن البنا – (رضي الله عنه)[٢]، (وفَّق من أبنائها من يجدد لها أمر دينها أمثال حسن البنا)[٣]، و(على الأخ القدوة على طريق الدعوة أن يوفي بيعته، فهي بيعة مع الله)[٤]، (أن يحافظ على الثقة بينه وبين قادته)[٥].

---

(١) من التيار الإسلامي إلى شعب مصر، مصطفى مشهور ص٧.

(٢) المرجع السابق ص٢٣.

(٣) القدوة على طريق الدعوة، مصطفى مشهور ص٢٩.

(٤) المرجع السابق ص١٣٩.

(٥) المرجع السابق ص١٤٧.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر صَفَر ١٤٤٧ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر صَفَر ١٤٤٧هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ٢٨ صَفَر ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٠٢٥/٨/٢٢م أقيمت ليلة أهل البيت المائتان بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بالحديث عن حلم نتنياهو (إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات) وهو حلم كل يهودي، وللأسف يساندهم النصارى؛ لأن اليهود وضعوا لهم حلمًا، وهو: رجوع السيد المسيح، بعد أن ضموا التوراة مع الإنجيل في كتاب واحد.

وحذر سماحته من أن إسرائيل الكبرى مصيبة للعالم كله، حيث يتم استعباد العالم كخدم لليهود.

وأشار سماحته أن الرئيس جمال عبد الناصر ربَّى فينا حلم إبادة إسرائيل ولكن بلا استعداد، فكانت هزيمة ١٩٦٧م.

وفي عام ١٩٧٣م خدع الرئيس أنور السادات خونة العرب وخدع إسرائيل وتم النصر، والذي يشكك في نصر ٧٣ خائن يستحق الإعدام.

وتساءل سماحته: ما هو حلمنا المقابل لحلم نتنياهو؟

وأجاب: حلمي ألَّا نحقق حلم نتنياهو بالنسبة لمصر، بالوقوف بجوار الجيش المصري والقيادة؛ حتى يتحقق حلمنا الأكبر بظهور الإسلام على الدين كله في ظل دولة أهل البيت، ولكن:

- لا بد من تهيئة القلوب للنصر مع الأخذ بأسبابه والتوكل على الله، بشرط وحدة الشعب المصري.

- لا بد من مقاطعة البرامج التي تشكك في الإسلام، والبرامج التي تؤدي للانحلال وفساد الأخلاق، والأفلام التي تنشر البلطجة والمخدرات، ولا تشترى أي سلعة يعلن عنها في هذه البرامج والأفلام.

- على خطباء المساجد والدعاة أن يرغبوا الناس في الجنة؛ حتى يتمنوا لقاء الله، ويُخرجوا الدنيا من قلوبهم.

وطالب سماحته آل العزائم أن يتحولوا إلى قدوة مصلحين؛ حتى تجتمع عليهم الأمة.

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن أخلاق المجدد الخامس في الإسلام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، مثل: التواضع، الشفقة على الخلق، الحلم والتسامح، ابتداء السلام والسكوت، الزهد والقناعة، محاربة البطالة، والتحذير من سبِّه من بعده.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني لقصائد الإمام أبي العزائم قامت بها الفرقة العزمية بقيادة الشيخ محمد حسانين.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- الواحدة والمائتان يوم الجمعة ١١ ربيع ثان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/١٠/٣م.

٢- الثانية والمائتان يوم الثلاثاء ٢٩ ربيع ثان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/١٠/٢١م.

آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة الرابعة

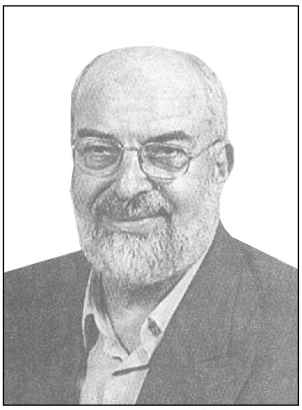

المرحوم الأستاذ الدكتور
فاروق الدسوقي
الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن الساعة حدث كوني عالمي يمس كل البشر، وتقوم على كل البشر، وبناء على أعمال البشر بأمر الله تعالى وبقدره، ومن ثم فإن هذه الخصال تحدث في بلادٍ العالم وبلاد الإسلام بدرجات متفاوتة، فما صار منها معروفًا في بلد وتستبحه القوانين قد لا يصح كذلك في بلد آخر.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

آيات الساعة العشر

أ- الفرق بين الآية والعلامة:

روى مسلم في صحيحه من كتاب الفتن وأشراط الساعة، وكذا روى الإمام أحمد بسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال: [ما تذكرون؟]، قلنا: نذكر الساعة. فقال: [إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخِر ذلك نار تخرج من قِبَل المشرق تسوق الناس إلى محشرهم][1].

وقد عقب ابن كثير رحمه الله على هذه الرواية فذكر الحديث بسند آخر، وفي آخره: [ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا].

وما يمكن أن نلاحظه من هذا الحديث وهو جدير بأن ننوه إليه ما يلي:

١- أن رسول الله ﷺ أطلق على هذه العشر "الآيات"، ولم يطلق عليها "العلامات" أو "الأشراط"، والآية هي غالبًا أمر خارق للعادة، فإذا تدبرنا كل واحدة من هذه العشر لتبين لنا بوضوح أنها جميعًا خوارق للسنن الكونية والطبيعية الجارية، وليس بينها واحدة من الأمور الموافقة للسنن، ومن ثم أطلق عليها رسول الله ﷺ آيات تفرقة وتمييزًا بينها وبين العلامات.

٢- وردت الآيات العشر في الحديث غير مرتبة حسب ترتيب وقوعها الزمني الذي ستقع به، ومن ثم جاء الدخان أولها، وهو ليس أول الآيات، وعلى هذا فإن البحث يفرض علينا محاولة ترتيب هذه الآيات حسب وقوعها الزمني الذي ستقع فيه إن شاء الله تعالى.

٣- ورد بنص الحديث تعيين الآية الأخيرة التي تسبق قيام الساعة مباشرة، وهي النار التي تسوق الناس إلى محشرهم.

٤- حدث اختلاف في اللفظ بين هذه الرواية المذكورة آنفًا، وبين رواية أخرى ذكرها صاحب (كنز العمال) وهي: [إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى، وفتح يأجوج ومأجوج، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا][2].

وهذا الاختلاف في اللفظ هو في تعيين موضع النار بقعر عدن بدلًا من المشرق في الرواية الأولى.

كما أن قوله ﷺ: [تسوق الناس إلى محشرهم] يدل على أنها آخر الآيات.

٥- وردت رواية عن هذه الآيات العشر تصرح بأنها بين يدي الساعة، وأنها تحدث متسارعة: [بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط، إذا سقط منها واحدة توالت: خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وفتح يأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها][٣].

وما يهمنا في هذه الرواية أمران، أولهما هو السؤال عن أول هذه الآيات وقوعًا في الزمان، ما هي؟.

ثم السؤال عن الترتيب الذي ستحدث الآيات عليه في الزمان من الثاني حتى التاسع؟!

إن أهمية هذا السؤال تكمن في أن وقوع الآية الأولى من الآيات العشر هو بمثابة العد التنازلي لقيام الساعة، فهو بحق بداية النهاية.

أما ترتيب سائر الآيات فترجع أهميته إلى إمكانية توقع الأحداث الخطيرة التي ستؤدى إلى هذه الآيات العشر بتسلسلها الصحيح.

ولكي نتوصل إلى تصور صحيح وإجابة صحيحة على هذين السؤالين يجب علينا أن ننبه إلى أن الفروق بين العلامات أو الأشراط من ناحية، وبين الآيات من ناحية أخرى هي ما يلي:

أولًا: أول تمييز بينهما هو أن العلامات أو الأشراط هي أحداث وأحوال تاريخية وبشرية موافقة للسنن الجارية، وتقع بحسب هذه السنن وبعللها وأسبابها المعتادة، وتبدو عندما تقع للمعاصرين لها بأنها أمور عادية؛ لأنها حدثت بأسبابها وعللها، فكانت حتمية الوقوع بعد حدوث الأسباب والعلل.

أما الآيات العشر فهي - من حيث كونها آيات فلا بد أن تكون مخالفة للسنن الفلكية والكونية والطبيعية والبشرية الجارية، وبالنظر فيها تتأكد لنا هذه الخاصية:

١- فخروج الشمس من مغربها آية فلكية، فهي علامة خارقة لسنن الله تعالى في الفلك.

٢- وخروج الدابة من الأرض تكلم الناس آية حيوية مخالفة لسنن الحياة في الأرض.

٣- والدخان الذي يأتي من السماء فيملأ جو الأرض آية طبيعية أو فيزيائية مخالفة لسنن الله تعالى في الطبيعة.

٤- وخروج الدجال الذى يقول للسماء: أمطري. فتمطر، وللأرض: أنبتي. فتنبت، ويشق الرجل نصفين، ثم يقول له: قم. فيقوم، وغير ذلك من خوارق العادات هو أمر مخالف لسنن الأشياء والأحياء، وإن كان له تفسيره الذي لا يجعل هذه الأمور التي تحدث من معجزات أو كرامات.

٥- ونزول عيسى عليه السلام من السماء ليقتله، ويخلص الناس من شره، هو أيضًا أمر غير موافق للسنن الجارية في حياة الناس، ولا حتى بالنسبة للأنبياء والرسل الذين لم يجعل الله تعالى لأحدهم البقاء أو العودة إلى الأرض بعد الموت.

العلامات أو الأشراط هي أحداث وأحوال تاريخية وبشرية موافقة للسنن الجارية. أما الآيات العشر فهي - من حيث كونها آيات فلا بد أن تكون مخالفة للسنن الفلكية والكونية والطبيعية والبشرية الجارية.

٦- أما فتح يأجوج ومأجوج فهذا أيضًا أمر مخالف لما استمرت عليه أحوالهم وطبيعتهم آلاف السنين.

٧- وكذلك النار التي تسوق الناس وتقيل معهم وتبيت معهم. إذ عهد البشر بالنار أن يتحكموا فيها ويُسَخِّرونها لأنفسهم، وليس عهدهم بها أن تتحكم فيهم وتسوقهم أمامها.

٨- خسف المشرق، والخسوف قد تبدو للناس حدثًا أرضيًّا يمكن أن يرصدوا له أسبابًا جيولوجية؛ كالزلازل التي يعرفها العلماء، إلا أن وقوع خسف لمدن أو قرى في مشرق الأرض لقوم أو أقوام كافرين ظالمين متجبرين طغاة دون غيرهم هو آية من آيات الله تعالى يتعظ بها المؤمنون.

٩- وكذا الحال في خسف المغرب، وبخاصة إذا وقع للمستكبرين في الأرض ليقضى عليهم ويمنع طغيانهم وظلمهم للمسلمين.

١٠- خسف بجزيرة العرب سيكون آية من آيات الله تعالى إذا وقع ليطهرها من المنافقين في أمة الإسلام، ويكون تأثيرها جميعًا المباشر هو التمكين للصالحين في الأرض لإقامة الخلافة الإسلامية الراشدة من جديد.

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير، وعزاه لأحمد من حديث حذيفة بن أسد ج١ ص٨٥ فصل في تعدد الآيات والأشراط، وكذا كنز العمال حديث رقم ٣٨٦٣٩ ج١٤ ص٢٥٧ وعزاه إلى مسند الإمام أحمد من حديث حذيفة، والإمام مسلم كتاب الفتن باب الآيات التي تكون قبل قيام الساعة كما عزاه لمسند أبي يعلى.

(٢) كنز العمال، حديث ٣٨٦٣٩، ج١٤ ص٢٥٧.

(٣) كنز العمال، حديث ٣٨٦٤٦، ج١٤ ص٢٦٠، وعزاه لابن عساكر في تاريخ دمشق.

منذ تحالف حزب العمل الاشتراكي الذي تأسس في ١٩٧٨م مع تنظيم الإخوان فى أواخر سبعينيات القرن الماضى، وقد تحولت صحيفة الشعب إلى لسان حال (تنظيم الإخوان)!!.

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٧٨)

- بعد استعراضنا لما سبق يتبين لنا: أن فرق الإسلام السياسي، لا تهدف إلا لشيء واحد فقط هو الوثوب للسلطة، وأنها تتاجر بالدين من أجل الوصول لهدفها، ومن أجل ذلك فديدنها منذ نشأتها هو التحريض على الحكومات والأنظمة القائمة بدولنا العربية وتأليب الجماهير على الحكام.

تأليب الشعوب على الحكام (٣)

بقية: نماذج للتحريض ضد الحكام والحكومات:

٤- صحيفة الشعب:

منذ تحالف حزب العمل الاشتراكي الذي تأسس في ١٩٧٨م مع تنظيم الإخوان فى أواخر سبعينيات القرن الماضى، وقد تحولت صحيفة الشعب إلى لسان حال "تنظيم الإخوان".

ولذلك تم تعيين أحد قادة الإخوان للعمل رئيسًا للجنة الدينية لحزب العمل الإشتراكى!![1].

وقادت الصحيفة حملة منظمة وممنهجة للهجوم على النظام الحاكم تحت دعاوى كثيرة:

أن النظام الحاكم يقف ضد تطبيق الشريعة الإسلامية بالبلاد، وإبرام إتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل، ومنها أن قانون الأحوال الشخصية الجديد يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

واتخذت الصحيفة خطًّا واضحًا وهو التشهير بنظام الرئيس السادات والتحريض على كراهيته وإزدرائه.

وفى فترة التسعينيات من القرن الماضى كانت صحيفة الشعب هى المنصة التى تحرض ضد النظام الحاكم بمصر بعدما تم أخونة حزب العمل رسميًّا في ١٩٨٩م، وكم خاضت حملات صحفية للتشهير والطعن فى الحكومة المصرية ممثلة فى وزارة الزراعة ووزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم ووزارة الإعلام وغيرها.

٥- الدكتور يوسف القرضاوي:

يقول: " أنا أفتي الضباط والجنود الذين يستطيعون أن يقتلوا معمر القذافي: من استطاع منهم أن يطلق رصاصة عليه ويريح البلاد والعباد منه فليفعل؛ فهذا الرجل يريد أن يبيد الشعب، من استطاع أن يتقرب إلى الله بقتله فليفعل ودمه فى رقبتى"[2].

"الذين يعملون مع السلطة يجب أن نقاتلهم جميعًا - عسكريين مدنيين، علماء جاهلين - يأخذون حكمها"[3].

وعبر قناة الجزيرة الفضائية سأله المذيع: هل يجوز فى الحالة السورية خاصة، أن يقوم شخص ما بتفجير نفسه ليستهدف تجمعًا ما تابعًا للنظام الجائر ولو نتج عنه خسائر فى صفوف المدنيين؟.

فأجاب:" إن هذا جائز بشرط أن يكون بتدبير جماعي، لا بد أن الجماعة هى التى ترى أنها فى حاجة إلى هذا الأمر، إذا الجماعة رأت أنها فى حاجة لمن يفجر نفسه فى الآخرين، ويكون هذا أمرًا مطلوبًا، وتدبر الجماعة كيف يفعل هذا بأقل الخسائر الممكنة، وإذا استطاع أن ينجو بنفسه فليفعل، لازم تتصرف فى حدود ما تريده الجماعة، تسلم نفسك للجماعة، الجماعة هى التى تصرف الأفراد حسب حاجاتها ".

٦- الدكتور عبد الله النفيسى:

يقول: "نحن نقف فى هذه القضية مع الذين يقولون بالخروج على الأنظمة الحاكمة فى أرض الإسلام اليوم ؛ فحكام اليوم وأنظمة اليوم وأنظمة هذا العالم المترامى المسمى مجازًا بالإسلامى لم يصلوا إلى الحكم بالطريق الشرعى (البيعة) بل فرضوا أنفسهم على المسلمين بقوة الحديد والمال ودعم القوى الكافرة المتربصة بالإسلام ودعاته الحقيقيين، ومن هنا ينقطع الطريق أمام دعاة الضلالة الذين يحاولون ترقيع الجاهلية بأحكام الإسلام وإلباس هذه الأنظمة الكافرة ثوب الإمامة العادلة، لقد استحلت

هذه الأنظمة ما حرم الله فى كل قرار تصدره وفى كل خطوة تخطوها... واستباحت دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، فهل هناك براهين على الكفر الصريح أكثر من ذلك؟. إن حكام اليوم كفروا بما أنزل الله وأعرضوا عنه مهما لبسوا من أزياء الإسلام، فمن البديهى أن نقاتل هذه الأنظمة التى تعتبر الجبهة الأمامية لهذه القوى الغربية الاستعمارية الكافرة"[٤].

٧- الدكتور حاكم المطيرى:

يقول: "يا أخوة ما عادت نخب التى تحكم العالم العربى هى عبارة عن عصابات، هذه العصابات تشكلت بينها علاقات أسرية، مصاهرة، تزاوج، أسرة بشار مع أسرة حسنى مبارك وهذا منشور يا أخوة!! شركات وأموال".

"الجيوش العربية دورها وظيفي، الجيش السوري ٤٠ سنة والشعب السورى يقتطع ماله وعرق جبينه لهذا الجيش، فإذا بهذا الجيش يحرق المدن السورية حرقًا، فهي جيوش أعدت لحرب الشعوب، جيوش أعدت لحرب الأمة، هذا واقع يا أخوة".

"الأنظمة العربية فرضت على المنطقة وعشنا وهم اسمه الاستقلال، جيش وطني، قضاء عادل، كل هذا وهم يا أخوة، هذا واقع فرض على ٤٠٠ مليون عربى، لا حل له إلا الثورة والتغيير، الجيش سيقتلك".

"نحن ٤٠٠ مليون تحتنا ثروات الدنيا فى أوطاننا، هل تتوقعون أن نتحرر بدون تضحيات كبرى... داعيًا لاتخاذ الحرب الأهلية الأمريكية كنموذج يحتذى"[٥].

٨- الإخواني سلامة عبد القوى

يقول: "اللي يطول يقتل السيسي ويخلصنا منه.. اللي يطول يعمل كده هذه

د. محمد حسينى الحلفاوى

قربة لله عز وجل يتقرب بها، ومن قتل وهو يقتله فهو شهيد... وهذا حكم الدين والشرع"[٦].

٩ - المجلس الثوري الإخواني:

أنشئ فى ٨-٨-٢٠١٤م وهو أحد أذرع تنظيم الإخوان فى الخارج.

نماذج من بياناته التحريضية:

"لا شك أن الحكام الطغاة الخونة العملاء جاثمون على صدر الشعوب - العربية والإسلامية - بالقهر والقتل، والاعتقال والظلم، والفساد والتنكيل، أما آن للشعوب أن تفيق؟ أما آن للشعوب أن تنتفض وتهوي بفأس الخلاص من هؤلاء الحكام الخونة؟ إن المجلس الثوري المصري يدعو شعب مصر للثورة، وأن يهب لكسر حاجز الخوف والإطاحة بالسيسي ونظام العسكر"[٧].

ويصف الحكام بأنهم:

"قادة استباحوا قتل شعوبهم واعتقال بني جلدتهم، وتشريد الرجال والنساء والأطفال، والعمالة للمشروع الصهيوني، والتفريط في الكرامة والعرض والأرض والإنسانية، أيديهم ملطخة بدماء الأبرياء، عملاء لا يمثلون الشعوب الحرة، وأن زعماء الأمة الحقيقيين هم من أمثال الراحل الدكتور محمد مرسى وأمثاله"[٨].

"بدأت الحرب على الإسلام... إن هذه الحرب الشعواء ليست فى مصر فقط ولكن ممتدة إلى دول الخليج والجزيرة العربية؛ لتغيير هوية المجتمعات العربية الإسلامية"[٩].

ولقد حرض هذا الكيان الإخواني في ٢٠١٧م:

أعضاء التنظيم على تحديد المؤسسات الحيوية على مستوى كل مركز أو مدينة أو قسم، ثم محاصرتها، وكذلك تحديد الأفراد والمجموعات المعارضة للإخوان في نطاق وجودهم!!.

وكما هو واضح فإن ما يحرض عليه هذا الكيان الإخواني يهدف لنشر الفوضى والفتنة والحرب الأهلية في مصر.

وبعد استعراضنا لما سبق يتبين لنا:

أن فرق الإسلام السياسي، لا تهدف إلا لشيء واحد فقط هو الوثوب للسلطة، وأنها تتاجر بالدين من أجل الوصول لهدفها، ومن أجل ذلك فديدنها منذ نشأتها هو التحريض على الحكومات والأنظمة القائمة بدولنا العربية وتأليب الجماهير على الحكام وتأجيج السخط والغضب الشعبي؛ من أجل نزع ثقة المواطن في النظم الحاكمة وبذلك يسهل عليهم تنفيذ مخططهم في إسقاط الأنظمة الوطنية وهدم مؤسسات الدولة.. وإقامة دولتهم الجديدة.

---

(١) ورد بخطاب الرئيس السادات في ٥-٩-١٩٨١م.
(٢) قناة الجزيرة، فيديو موجود على اليوتيوب.
(٣) قناة الجزيرة، فيديو موجود على اليوتيوب.
(٤) كتاب "عندما يحكم الإسلام" دكتور عبد الله النفيسى، مكتبة آفاق الكويتية ط٣. ٢٠١٣م ص ١٥٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.
(٥) بندوة حزب الأمة بالكويت "الانقلاب فى مصر والموقف الخليجى"، بتاريخ ١٨-٩-٢٠١٣م.
(٦) برنامج "من القاهرة" تقديم محمد ناصر في يناير ٢٠١٥م.
(٧) بتاريخ ٢٧-٥-٢٠٢٤م.
(٨) بتاريخ ١٩-٥-٢٠٢٣م.
(٩) بتاريخ ٩-١١-٢٠٢١م.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الخامسة والسبعون بعد المائة

ليستِ المعية معيّةَ الأشباحِ، إنما المَعية: معية القلوبِ والأرواحِ.

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

أولًا: المعنى اللغوي: المعية نسبة إلى لفظ: (مع)، وهو لفظ يقتضي الاجتماع في المكان، أو الزمان، أو الشرف أو الرتبة، كما يقتضي النصرة، ومعناه الصحبة والمصاحبة، وضم الشيء إلى الشيء واجتماع شيئين.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي: تستعمل: (مع) للمصاحبة بين أمرين، لا يقع بينهما مصاحبةٌ واشتراكٌ إلا في حكمٍ يجمع بينهما، ولذلك لا تكون الواو التي بمعنى: (مع) إلا بعد فعلٍ لفظًا أو تقديرًا لتصح المعية، وكمال معنى المعية الاجتماع في الأمر، الذي به الاشتراك دون زمانه.

وصفة المعية من الصفات الثابتة لله في الكتاب والسنة، بأن الله معنا حقيقة كما يليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، مع إثبات علو الله سبحانه، واستوائه على العرش استواء يليق بجلاله، وعلى هذا فإن: (مع) لا تقتضي في اللغة اختلاطًا ولا امتزاجًا ولا اتصالًا، كما زعمه البعض، بل هي لمطلق المصاحبة والمقارنة، ألا ترى أن القمر يكون مع المسافر وغيره وهو عال بعيد، لا يخالط الناس ولا يمازجهم.

المعية فى كتاب الله ﷻ

جاءت معية الله في القرآن على ثلاث وجوه:

الأول: العلم والإحاطة: ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾، يعني: عالم بهم ومحيط بفعلهم.

الثاني: النصر والحفظ والرعاية: ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، يعني: ينصرنا ويحفظنا ويرعانا.

الثالث: الاقتران: ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾.

والمعية لها دلالتان: معية بالذات ومعية بالصفات، ومعية الله تعالى لعباده المقصودة معية بالصفات لإجماع المسلمين سلفًا وخلفًا، على أن معية الذات غير مرادة، وإنما المراد معيته تعالى بصفاته اللائقة بمعنى المعية، كالعلم والحفظ والنصرة ونحوها.

وهناك أنواع لمعية الله لعباده، فالراصد لآيات القرآن الكريم في المعية يجد أنها تدور حول قطبين أساسين أو محورين رئيسين: معية عامة لعموم الخلق، ومعية خاصة يتميز بها بعض عباد الله تعالى بشروط محددة، مقرونة بصفات مبينة، ويمكننا أن نتتبع هذين النوعين على النحو الآتي:

المعية العامة: تكون لعموم الخلق، وهي بالرزق والعلم والتدبير مما يليق به تعالى ويصلح للخلق عامة، وقد وردت آيات كريمة تؤكد هذا المعنى، ومنها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾.

المعية الخاصة: وإذا كنا قد عرفنا المعية العامة التي تعني العلم والإحاطة، والرزق والتدبير والرعاية، فإن هناك معية أخرى خاصة يمنحها الله تعالى لعباده المؤمنين، الذين استجمعوا صفات يحبها الله ويدعوهم إليها، وهي عندئذ تعني النصر، والمعونة، والتأييد، والرعاية، والرحمة، والعناية، أو رفع الدرجات أو تكفير السيئات، أو الإكرام في الحياة، ونحو ذلك مما يستحقه المؤمنون الصالحون، ويتنوع ورود هذا اللون من المعية في القرآن الكريم، ويضاف إلى هؤلاء المكرمين المُنعَم عليهم بهذه المعية الخاصة أصناف أخرى، منها:

١- معيته تعالى للأنبياء عليهم السلام: ومنه قوله تعالى: لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، والآيات فى معية الله تعالى للرسل والأنبياء والأصفياء كثيرة لا تحصى.

٢- معيته تعالى للملائكة: والمعية هنا معية الإعانة والنصر والتثبيت والتأييد، كما قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: معينكم وناصركم، (فثبتوا) يعني: بشروا المؤمنين بالنصرة، فكان المَلَك يمشي أمام الصف فيقول: أبشروا فإنكم كثير وعدوكم قليل، والله تعالى ناصركم.

٣- معيته تعالى لعباده المؤمنين: وقد وردت آيات القرآن الكريم تبين معية الله تعالى الخاصة لعباده المؤمنين، الذين لهم صفات تؤهلهم لهذه المعية، مثل الصبر والإحسان والتقوى، ونحو ذلك من صفات تعينهم على أن يكونوا أهلًا لمعية الملك سبحانه، فهو سبحانه مع الصابرين والمحسنين والمتقين وغيرهم بمعية خاصة.

المعية المُحرَّمة

وتكون فى حق المشركين، الذين يدعون أن مع الله إلهًا آخر ويشهدون بذلك، كما ورد فى قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ والمعنى: يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك، العادلين بالله، ربًّا غيره، أتشهدون أن معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام؟، بل أجحد ذلك وأنكره، فإنما هو معبود واحد، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة.

وتكون المعية محرمة في حق الظالمين والمعاندين، وتقع دائمًا بعد نهي عنها، وأمر بمفارقة أصحابها وعدم شهود مجالسهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وهؤلاء المراد بهم المشركون أو اليهود أو أصحاب الأهواء، كما منعه الله تعالى من شهودهم ومخالطتهم عقوبة لهم بالحرمان، وإبعادًا لهم عن أسباب التوفيق.

والمعية يترتب عليها آثار كثيرة لمن أكرمهم الله بها منها ما يأتي:

أولًا: المراقبة: فالمراقبة من أهم آثار المعية، سواء كانت المراقبة من قِبل العبد لربه، أم من الله تعالى لعبده، وإن كان الأغلب فيها مراقبة العبد لربه، والمقصود من المراقبة: استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله.

ثانيًا: النصر والتأييد: ومن آثار المعية، نصر الله تعالى لعبده الذي يكون في معيته، وتأييده له، وقد نصت آيات القرآن الكريم على هذا الأثر من آثار المعية النصر والتأييد.

ثالثًا: التوفيق والمحبة: والدلالة على سبل الرشاد، وطرق الهداية، وتلك لها مقدماتها التي تفضي إلى نتائجها، وأسبابها التي تعين على الوصول إليها، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

رابعًا: الحفظ والرعاية: ومن ثمرات المعية كذلك، حفظ الله ورعايته لمن كان في معيته.

وفى الحكمة يبين الإمام رضي الله عنه أن المعية الحقيقية التى فيها المراقبة والنصر والتأييد، والتوفيق والمحبة، والحفظ والرعاية، لا تكون بالأشباح وهى الأجسام؛ لأن الأجسام تجتمع فى مناسبات كثيرة، فيها الخير والشر والحق والباطل، قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾، ولكن المعية الحقيقة - بالمعانى السابقة - لا تكون إلا بالقلوب والأرواح، فإذا ائتلفت القلوب، كانت فى معية المحبوب، أما الأرواح فهى جنود مجندة، ما تعارف منها كان فى المعية بمعناها المطلق، وما تناكر منها بعد عن المعية الحقية واختلف.

❁ يبين الإمام المجدّد أن رُوح القدُس: هو جبريل على الأصح، وجائز أن يكون هو الإنجيل بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

❁ يقول الشيخ العقاد في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: يعني: نصرناه ورفعنا شأنه بالرُّوح القدسية التي نفخت فيه وصيرته طاهرًا من الأغيار.

❁ اليهود من بني إسرائيل كانوا يبغضون الأنبياء والرسل؛ لأنهم يكشفون للناس ما فيهم مما يبغضه الله تعالى من سلب أموال الناس، ومن الكبرياء عليهم، ودعوى أنهم ينفعون ويضرون ويغفرون الخطايا ويحلون ويحرمون.

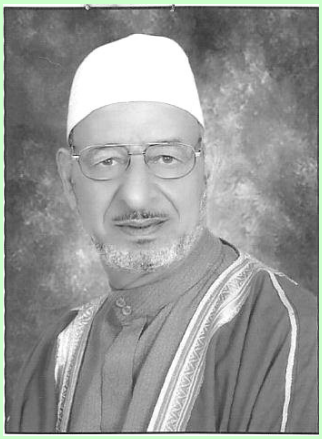

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

معاني وإشارات قرآنية

عبرة المعتبر (٢)

بيّنات عيسى عليه السلام الجلية كانت سببًا في كفر أتباعه ومَن بعدهم

﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ التي أُوتيها عيسى عليه السلام؛ أي: الحقائق المعجزة الظاهرة للحس من غير أن يُعلم لها سبب: كإحياء الميت، وإبراء الأكمه والأبرص، وكالإخبار عن الغيب، وكخلق الطير من الطين؛ والنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله.

وتلك الآيات البينات التي أظهرها عيسى عليه السلام أمام قوم لا يميزون بين الخالق والمخلوق، ولا بين القاهر والمقهور، ولا بين التنزيه والتشبيه، لم تسعها عقولهم، ووسعها حسهم؛ فقال له "بطرس" الذي هو أصدق أتباعه: أنت الرب!.

فمزق عيسى عليه السلام ثيابه ونتف لحيته وقال: لقد قلت كلمة أغضبت الرب سبحانه وتعالى، ولتنكرني بعد.

فلما دل عليه يهوذا أعداءه من الرومان والكتبة، وبحثوا عن أصحابه، فقال لهم بطرس، - الذي قال له أنت الرب -: أنا لا أعرفه.

فكانت بيناته الجلية سببًا في كفر أتباعه ومن بعدهم.

رسول الله ﷺ جاءنا بالعلم والمعرفة وبالفضائل كلها

أما معجزات رسول الله ﷺ وبيناته؛ فإنها محصورة في القرآن المجيد، الذي بيَّن أن سيدنا محمدًا ﷺ عبد الله ورسوله؛ وأنه رحمة للعالمين؛ لأنه ﷺ جاءنا بالعلم والمعرفة وبالفضائل كلها، حتى نالت القوة الإنسانية منه ﷺ قُوتَها لكل نوع من: الرُّوح، والعقل، والنفس، والخيال، والوهم، والفكر، والحس، والجسم.

وبذلك كان خاتم الرسل وسيدهم بما جاء به من الخير العام لعامة الخلق.

من معاني رُوح القدُس؟

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] يبين الإمام المجدِّد أن رُوح القُدُس: هو جبريل على الأصح، وجائز أن يكون هو الإنجيل بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

وقد ذكر الرازي أنه اخْتُلِفَ في الرُّوح على وجوه:

أحدها: أنه جبريل عليه السلام، وإنما سمي بذلك لوجوه:

الأول: أن المراد من رُوح القدس: الرُّوح المقدسة؛ كما يقال: حاتم الجود، ورجل صدق، فوصف جبريل بذلك تشريفًا له وبيانًا لعلو مرتبته عند الله تعالى.

الثاني: سمي جبريل عليه السلام بذلك لأنه يحيا به الدين كما يحيا البدن بالرُّوح، فإنه هو المتولي لإنزال الوحي إلى الأنبياء، والمكلفون في ذلك يحيون في دينهم.

الثالث: أن الغالب عليه الرُّوحانية - وكذلك سائر الملائكة -؛ غير أن رُوحانيته أتم وأكمل.

الرابع: سمي جبريل عليه السلام رُوحًا، لأنه: ما ضمته أصلاب الفحول وأرحام الأمهات.

وثانيها: المراد برُوح القدس: الإنجيل، كما قال في القرآن: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وسمي به لأن الدين يحيا به؛ ومصالح الدنيا تنتظم لأجله.

وثالثها: أنه الاسم الذي كان يُحْيِي به عليه السلام الموتى.

ورابعها: أنه الرُّوح الذي نفخ فيه، والقدس هو الله تعالى، فنسب رُوح عيسى عليه السلام إلى نفسه تعظيمًا له وتشريفًا؛ كما يقال: بيت الله، وناقة الله.

وعلى هذا فالمراد به: الرُّوح الذي يحيا به الإنسان.

وفي تفسير الشيخ سيد طنطاوي: أن رُوح القدس هو جبريل عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، والإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي: الرُّوح المقدس.

ووصف بالقدس لطهارته وبركته، وسمي رُوحًا لمشابهته الرُّوح الحقيقي في أن كلا منهما مادة لحياة البشر؛ فجبريل من حيث ما يحمل من الرسالة الإلهية: تحيا به القلوب، والروح: تحيا به الأجسام.

ويقول الشيخ العقاد في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: يعني: نصرناه ورفعنا شأنه بالرُّوح القدسية التي نفخت فيه وصيرته طاهرًا من الأغيار، والقدس: صفة الحق، والقدوس: اسم الحق، والمقدس: هو العبد الذي واجهه القدوس فطهره من الأكوان والحظوظ والفتن وصيره عبدًا لجنابه، والوادي المقدس: هي الأرض التي كلم الله سيدنا موسى عليها فتطهرت وعمتها البركة وحفظت من المعاصي.

ويقول الإمام أبو العزائم في إحدى قصائده مخاطبًا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أبا الزَّهْرَا وجَدَّ الحسنَيْنِ
يا إمامَ الرُّسلِ قُرَّةَ كُلِّ عَيْنِ
أنت نورُ اللهِ والسِّرُّ الذِي
قد تجلَّى مشرقًا في النشأتَيْنِ
أنتَ رُوحُ القدسِ نورُ هِدَايةٍ
قد أمَدَّ اللهُ منكَ العَالَمَيْنِ

وفي تفسيره "أسرار القرآن" يقول الإمام: أما المعنى الذي يجب أن يبيَّن لأهل مقام الإحسان والإيقان؛ فحظر أن يُسطر على الأوراق، وإنما يتلقاه الفرد عن الفرد، كما قال عليٌّ عليه السلام: "حتى يودعوها قلوب نظرائهم وأشباههم".

سر بُغض اليهود للأنبياء والرسل

يقول الله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، هذه الآية - وإن سيقت في مقام الخبر -؛ فإنها تقرير للحقائق التي يشنع الله بها عليهم.

وذلك أن اليهود من بني إسرائيل كانوا يبغضون الأنبياء والرسل؛ لأنهم يكشفون للناس ما فيهم مما يبغضه الله تعالى من سلب أموال الناس، ومن الكبرياء عليهم، ودعوى أنهم ينفعون ويضرون ويغفرون الخطايا ويحلون ويحرمون.

والرسل عليهم الصلاة والسلام يقيمون عليهم الحجة بتكذيبهم فيما يدعون من أنهم ينفعون ويضرون ويغفرون الذنوب، ويبيعون الجنة لمن يشتريها، وغير ذلك من الحقائق التي هي خاصة بالله تعالى، وكل ذلك لجمع المال، وتنفيذ الكلمة، وحب الرياسة.

ولذلك يقول الله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ أي: فريقًا من الأنبياء كذبتم بأباطيلكم، وخدعتم سواد الأمة بزخرف أقوالكم، ممن لم تكن لهم عصبة يتأثرون بإقامتهم الحجة.

﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ ممن كانت لهم عصبة إذا أقاموا الحجة لله نصروهم، فكادوا لهم قبل أن يتأثر بهم العامة وقتلوهم، كما قتلوا كثيرًا من الأنبياء الذين منهم يحيى وزكريا وغيرهما، وكما أغروا الرومان على قتل عيسى عليه السلام، فأنجاه الله ورفعه إليه.

ماذا لو هدمت إسرائيل المسجد الأقصى؟!

د. رفعت سيد أحمد

قبل شهور مضت وفي الأيام التالية لعيد الفطر المبارك لهذا العام (٢٠٢٥م) وإسرائيل تضيق على أهل القدس فيما يتصل بالمسجد الأقصى الصلاة فيه وخاصة بعد (طوفان الأقصى).

وأيضًا منذ شهور مضت مرت ذكرى حريق المسجد الأقصى.. تلك الذكرى التي تقول: إن متطرفًا إسرائيليًّا من أصل أسترالي هو دنيس مايكل روهان، بتاريخ ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، قام بالدخول من باب الغوانمة وإشعال النار في المصلّى القبلي، وقد شبّ الحريق في الجانب الشرقي من المصلّى القبلي، وقضت ألسنة اللهب على واجهات الأقصى والكثير من الزخارف، ومحتويات المسجد من مصاحف وأثاث خشبي، وقد تضرّر البناء، كما أتى الحريق على منبر صلاح الدين الذي أحضره من مدينة حلب بعد استعادة القدس من الفرنجة أثناء ما عرف بالحروب الصليبية .

وعلى إثر ذلك كانت دعوة بمبادرة من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لأوّل قمّة إسلاميّة انعقدت وانبثقت منها منظّمة المؤتمر الإسلامي، واسمها الحالي: (منظّمة التعاون الإسلامي) ولها مؤسّسات منها لجنة القدس التي يتبعها (وكالة بيت مال القدس).

أولًا: بداية نسأل ما هو (المسجد الأقصى) قيمة وجغرافيا وتاريخ؟ إن ٱلْمَسْجِدُ ٱلْأَقْصَى أحد أكبر مساجد العالم، وأحد المساجد الثلاثة التي يشد المسلمون الرحال إليها، كما قال نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ؛ وهو أيضًا أولى القبلتين في الإسلام. يقع داخل البلدة القديمة بالقدس في فلسطين. وهو كامل المنطقة المحاطة بالسور واسم لكل ما هو داخل سور المسجد الأقصى الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة المسورة.

تبلغ مساحته قرابة ١٤٤٠٠٠ متر مربع، ويشمل قبة الصخرة والمسجد القِبْلي والمصلى المرواني ومصلى باب الرحمة، وعدة معالم أخرى يصل عددها إلى ٢٠٠ معلمًا. ويقع المسجد الأقصى فوق هضبة صغيرة تُسمى «هضبة موريا»، وتعد الصخرة أعلى نقطة فيه، وتقع في قلبه.

ذُكر المسجد الأقصى في القرآن: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

ثانيًا: اليوم (٢٠٢٥م) لا تمر لحظة إلا وهناك الكثير من المفاجآت والأحداث تقع في محيط المسجد الأقصى.. ودائمًا هو محورها أو ميدانها.. ترى ما السر الكبير الذي يقف خلف هذا التاريخ الجديد الذي يكتبه (الأقصى) كل يوم في فلسطين المحتلة؟ الأمر ليس فقط أمر قداسة تاريخية وحقوق ثابتة في كل المراجع العالمية حول إسلاميته وعروبته. ولكنه - في تقديرنا - الأمر والتكليف الإلهي بالحفاظ عليه واعتبار ذلك من شروط الإسلام الصحيح.. وبالمقابل تدعي الكتابات الصهيونية المتطرفة زعمًا بيهودية المسجد وبوجود مزعوم لهيكل سليمان تحته ومن ثم يواصلون العدوان بأشكال وأدوات إجرامية متعددة إلا أن التاريخ يكذب تلك الدعاوي الإسرائيلية المتطرفة ويؤكد علي عروبة القدس وإسلامية مقدساتها.

وفي هذه الأجواء ذكرت الأوقاف الإسلامية في القدس، أنّ ساحات المسجد الأقصى شهدت خلال الشهور الماضية اقتحامات لمجموعات متتالية من المستوطنين من جهة باب المغاربة، أدوا خلالها طقوسًا تلمودية، ونفذوا جولات استفزازية في باحاته وساحاته، واستمعوا لشروحات مزورة حول هيكلهم المزعوم.

هذا ويشار إلى أنّ آلاف المستوطنين المتطرفين اقتحموا المسجد الأقصى عدة مرات بقيادة (إيتمار بن غفير، الذي ولد في ٦ مايو ١٩٧٦م. وهو سياسي ومحامٍ يميني متطرف إسرائيلي، يشغل منصب وزير الأمن القومي الإسرائيلي منذ ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٢ حتى ٢٠٢٥م، عندما غادر هو وحزبه الحكومة الائتلافية احتجاجًا على تبادل الأسرى الإسرائيليين الفلسطينيين، وهو زعيم حزب أوتزما يهوديت "القوة اليهودية"، معادٍ للعرب) اقتحموا بحجة إحياء ذكرى "خراب الهيكل"، وسط اعتداءات واستفزازات واعتقالات في صفوف المرابطين والصحافيين.

ومنذ الحريق قبل ٥٤ عامًا والمسجد الأقصى يتعرض بشكل شبه يومي لاقتحامات المستوطنين على فترتين صباحية ومسائية، باستثناء يومي الجمعة والسبت، وتزداد كثافة تلك الاقتحامات في الأعياد والمناسبات اليهودية، في محاولة احتلالية لفرض التقسيم الزماني في الأقصى.

ثالثًا: إن المتطرفين الإسرائيليين ظلوا يحاولون منذ ١٩٤٨م وحتى اليوم ٢٠٢٥م إثبات - كما قلنا - مزاعمهم بوجود (هيكل سليمان) تحت المسجد الأقصى وبالتالي يشرعون بضرورة هدم المسجد.. لكن كل الحفريات التي قاموا بها لم تجد هذا الهيكل المزعوم بل وجدت أثارًا عربية وإسلامية.

وهنا نعود إلى التاريخ الإسلامي الذي يحدثنا فيقول: إن العلاقة المباشرة للنبي محمد ﷺ وأتباعه بالمسجد الأقصى، بدأت منذ ليلة الإسراء والمعراج، في السابع والعشرين من رجب قبل عام من هجرته ﷺ، فإلى هذا المسجد كان الإسراء بهذا النبي الخاتم، ومنه كان معراجه إلى السماء، وحتى ١٦ شهرًا بعد الهجرة، وعده الرسول ﷺ أحد ثلاثة مساجد كبرى في الإسلام، لا تشد الرحال إلا إليها؛ لشأنها الخاص، فقد بدأت رحلة المعراج من فوق الصخرة المقدسة بالمسجد نفسه.

روى البخاري ومسلم وأحمد أن النبي ﷺ قال: [لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى (بيت المقدس) نمت في الحِجر، فجلى الله لي (بيت المقدس) فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه]. ويشتمل صحيح البخاري على فصل بعنوان (باب مسجد بيت المقدس)، ويحدثنا التاريخ بأن أبا بكر طلب من النبي أن يصف له بيت المقدس، إذ سبق لأبى بكر أن زاره في أسفاره إلى الشام قبل بعثة الرسول، فكان الوصف دقيقًا وغاية في العمق والعلم والإحاطة.

الأقصى في خطر حقيقي، وقد دخل دائرة التدمير الجهنمي وفقًا للأساطير اليهودية الكاذبة منذ سفر (أشعيا) حتى اليوم... تري ماذا نحن فاعلون كـ (أمة عربية وإسلامية) لو أصبحنا فوجدنا إسرائيل قد هدمت المسجد الأقصى؟ هل نكتفي كما هي العادة ببيانات الشجب والإدانة؟ سؤال يرسمنا جميعًا.

رابعًا: إن الواقع الحالي للقدس والأقصى في عام ٢٠٢٥م وبعد (طوفان الأقصى)؛ تؤكد أن ثمة مؤامرات خطيرة قادمة تستهدف هدم المسجد تحت دعاوي متطرفة.. وهي مؤامرات، تقل لنا أن الأقصى في خطر حقيقي، وأنه قد دخل دائرة التدمير الجهنمي وفقًا للأساطير اليهودية الكاذبة منذ سفر (أشعيا) حتى اليوم... تري ماذا نحن فاعلون كـ (أمة عربية وإسلامية) لو أصبحنا فوجدنا إسرائيل قد هدمت المسجد الأقصى؟ هل نكتفي كما هي العادة ببيانات الشجب والإدانة؟ سؤال يرسمنا جميعًا.

تهانى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلاً من:

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الأستاذ عباس محمد بكري المحامي بزفاف كريمته الأستاذة إيناس المحامية للأستاذ حمزة.. ببرج البرلس محافظة كفر الشيخ.

* الأخ المقدم أحمد فتحي ندا بزفاف كريمته الآنسة مريم للمحاسب أحمد رضا أبو خلة .. بسملا - قطور - غربية.

* الأخ الفاضل الأستاذ عمرو حسام إبراهيم بالمولودة نور.. بمدينة السادس من أكتوبر.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، والوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

قصيدة (كنز سر الغيوب)

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

فُـتِحَ الْكَنْـزُ كَنْـزُ سِـرِّ الْغُيُـوبِ ... فَأَضَـاءَتْ مَغْنَـاهُ كُـلَّ الْقُلُـوبِ
وَيْ عَجِيـبٌ وَالْكَنْـزُ سِـرُّ التَّجَلِّـي ... وَالتَّجَلِّـي لِلْفَـرْدِ خَيْـرُ نَصِـيبِ
يَـا لَيَـالِي الرَّبِيـعِ أَشْـرَقْتِ تُنْبِـي ... بِجَمَـالِ الْيَقِـينِ وَالتَّقْرِيـبِ
أَشْـرِقِي بِالصَّـفَا وَأَنْـوَارِ بُشْـرَى ... مَوْلِـدِ الْمُصْـطَفَى وَخَيْـرِ حَبِيـبِ
يَـا لَيَـالِي الرَّبِيـعِ أَشْـرَقْتِ تُبْـدِي ... لِعُيُـونِ الأَرْوَاحِ سِـرَّ الْقَرِيـبِ
فَالْمَبَـانِي مِشْـكَاةُ نُـورِ ظُهُـورٍ ... بِالْمَعَـانِي فِـي رَوْضَـةِ الْمَحْبُـوبِ
وَالْمَعَـانِي رَمْـزٌ لِغَيْـبٍ عَلِـيٍّ ... جَـذَبَ الْقَلْـبَ لِلْقَرِيـبِ الْمُجِيـبِ
قَـرَّبَ الْمُبْعَـدِينَ زَكَّـى نُفُوسًـا ... نُـورُهُ عَـمَّ كُـلَّ حُـبٍّ مَعِيـبِ
مَوْلِـدُ الْمُصْـطَفَى لِرُوحِـي طَهُـورٌ ... طَمْـأَنَ الْقَلْـبَ ثَـم بِالْمَشْـرُوبِ
يَـا لَيَالِيـهِ أَنْـتِ أُنْـسُ قَبُـولٍ ... آنِـسِ الْكُـلَّ مِنْـكَ بِالتَّرْحِيـبِ
لَيْـلَ جَمْـعٍ هَـلَّ هِـلَالُ رَبِيـعٍ ... عَمَّـمَ النُّـورَ فِيـهِ كُـلَّ الْقُلُـوبِ
اجْمَعِـي لِـي الْقُلُـوبَ شَـمْسَ رَبِيـعٍ ... نَـوِّرِي لِـي الأَسْـرَارَ سِـرَّ الْغُيُـوبِ
بَشَّـرَتْنَا بِـالْفَتْحِ لَيْلَـةَ جَمْـعٍ ... وَاجَهَتْنَـا بِالْوَجْـهِ وَجْـهِ الْمُنِيـبِ
جَـدِّدِي لِـي غَـرَامَ نُـورِ رَبِيـعٍ ... وَاشْـرَحِي لِـي الْهُيَـامَ حَـالَ مَشِـيبِي
لَحِّنِـي لِـي لَحْـنَ الصَّـبَا وَالنَّصَـابِي ... وَارْسِـمِي رُوحُ صُـورَةَ الْمَحْبُـوبِ

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي

*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:**

* السيدة الفاضلة والدة صاحب السماحة الشيخ معين رمضان يونس.. وكيل وزارة الأوقاف بمحافظة كفر الشيخ.

* الأستاذ أحمد عبد الحميد شقيق الأخ الفاضل الأستاذ مجدي عبد الحميد نائب آل العزائم.. بمحافظة السويس.

* الأخ الفاضل الصادق الصابر الشهيد الدكتور شوقي نوح.. بمحافظة الغربية.

* الأستاذ محمد محمد عبد العزيز بكري ابن عم الأخ الفاضل الحاج عصام بكري نائب آل العزائم وإخوته، وابن عم الحاج عبودة محمد بكري وإخوته.. ببرج البرلس – كفر الشيخ.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الأستاذ صلاح عبد الحميد سري.. بالقاهرة.

* الحاج عطية سعد عطية عياد زوج عمة الأخ أحمد والأخ محمد السيد زكي.. بالخادمية – كفر الشيخ.

* الأخ الفاضل أحمد حمام شقيق الأخ العزيز الشيخ محمد حمام .. بالكلاحين - دراو - أسوان.

* الحاج إبراهيم تركي والد الأخ الفاضل الأستاذ علي تركي .. بالقرضا - كفرالشيخ.

* المرحومة شقيقة الأخ الفاضل الشيخ بدراوي السيد داعي الطريقة العزمية .. بكفرالشيخ.

سائلا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

دعوة

إن تمت الموافقة الأمنية -

يتقدم شيخ الطريقة العزمية بدعوتكم لحضور الاحتفال بذكرى استقرار رأس الإمام الحسين عليه السلام بالقاهرة، يوم الثلاثاء ٢٩ ربيع ثان ١٤٤٧هـ الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠٢٥م.